

والفرق

لطلاب السنة الثالثة الثانوية بالمعاهد الأزهرية

(القسم الأدبى والعلمى)

وفق المنهج المقرر الجديد لعلم ٩٨ / ٩٩

وبها زيادات مفيدة لدارس علم التوحيد

تأليف

حسن السيد متولى

مفتش عام العلوم الدينية والشرعية

بالأزهر الشريف

الجزء الثالث

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحابته والتابعين ٠

وبعد :

فهذه خلاصة وافية فى علم التوحيد والفرق لطلاب الصف الثالث الثانوى (قسم علمى وأدبى) حسب المنهج الجديد ٠

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الطلاب وأن يتفضل علينا بالتوفيق والقبول إنه سميع مجيب ٠

حسن متولى

تنبيه لأبنائى طلاب العلم

هذه المذكرات حسب المنهج المقرر ومشروحة على مذهب الأشاعرة والماتريدية وفيها تعريض بمذهب المعتزلة ولم يوضح فيها مذهب السلف ويهمنا أن يكون الطالب على علم تام بمذهب السلف الصالح فى الأسماء والصفات وذلك لحصر صفات الله الواجب معرفتها فى غير مذهب السلف ، أما مذهب السلف فيقولون فى الصفات والأسماء أن كل ما ورد فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسماء أو صفات له فيجب اعتقادها على حقيقتها دون تأويل أو تشبيه كاستوائه على العرش ونحوه وأما المجهول فهو الكيفية ٠

وننبه أبنائى إلى ما يجرى فى المجتمع من بدعة المولد وما يجرى فيها من مفاسد ثم الأمور التى يغرر بها على عامة الناس من الزار وقراءة الكف وضرب الرمل وفتح الكتاب والودع والتنجيم وكل هذا حرام ، ومن يعتقد أن غير الله يعلم الغيب أو يُعبد فهو كافر فيجب الحذر من هذه الأمور وأشباهها من البدع السائدة فى مجتمعنا والله الهادى إلى الصراط المستقيم ٠

حسنن متولى

مفتس عام العلوم الدينية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نص المقرر حسب المنهج الجديد

موضوعات المنهج :

(أ) منهج التوحيد للصف الثالث الثانوى « القسم الأدبى » .

١ – الالهيات : القضاء والقدر ، آراء العلماء فى مفهوم كل منهما ، حكم الايمان بهما ، بيان أن الإيمان بهما لا يستلزم الرضا بالمعاصى ولا ينافى الأخذ بالأسباب ، حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر لدفع اللوم أو الحد ، رؤية الله تعالى ، آراء العلماء فى حكمها ، أدلة كل رأى ، وترجيح الرأى المختار منها .

٢ – النبوات : إرسال الرسل ، حاجة البشر إلى الرسالة ، ما يجب للرسل من الصفات ، معنى كل صفة ودليل وجوبها لهم عليهم الصلاة والسلام ، الرسالة منحة أو اكتساب ، آراء العلماء فى حكم إرسال الرسل ، الفرق بين النبى والرسول ، المعجزة معناها ، حكمها ، شروطها ، وجه دلالتها على صدق الرسل ، عصمة الأنبياء ، دليلها ، بيان الآيات التى يوهم ظاهرها عدم عصمة الأنبياء ، معجزات النبى عليه الصلاة والسلام ، حكم منكرها .

معجزة القرآن : الدليل على أن القرآن معجزة ، القدر الذى يحصل به الاعجاز – جهة إعجاز القرآن ، الاسراء والمعراج .

الكرامة ، رسالته عليه الصلاة والسلام وعمومها وختمها للرسالات مع الأدلة .

٣ – – الفرق الاسلامية ومبادئها المقرر تدريسها :

– الاسماعيلية ، البهائية ، القديانية ، الخوارج .

(ب) منهج التوحيد للصف الثالث الثانوى « القسم العلمى » .

١ – الالهيات : القضاء والقدر ، أراء العلماء فى مفهوم كل منهما ، حكم

الإيمان بهما – رؤية الله تعالى ، آراء العلماء فى حكمها ، أدلة كل رأى ، وترجيح الرأى المختار منها ٠

٢ – النبوات : حاجة البشر إلى الرسالة ، ما يجب للرسل إجمالا وتفصيلا من الصفات ، ومعنى كل صفة ودليل وجوبها لهم عليهم الصلاة والسلام ، الرسالة منحة أو اكتساب ، المعجزة ، معناها ٠

معجزة القرآن ، الدليل على أن القرآن معجزة ٠ القدر الذى يحصل به الاعجاز – جهة إعجاز القرآن ، رسالته ، صلى الله عليه وسلم ٠ عمومها ، ختمها للرسالات مع الأدلة ٠

* * *

القضاء والقدر

بيان معناهما فى اصطلاح علماء الكلام :

قال الأشاعرة : القضاء هو إرادة الله أزلا المتعلقة بجميع الأشياء خيرها وشرها على ما هى عليه فيما لا يزال ، فالقضاء هو الإرادة باعتبار تعلقها التنجيزى القديم فيكون قديما .

والقدر : ايجاد الله تعالى لجميع الأشياء على قدر مخصوص ومقدار معين فى ذواتها وأحوالها طبقا للارادة فالقدر من صفات الأفعال فهو حادث .

وقال الماتريدية : القضاء : ايجاد الله تعالى للأشياء مع الإتقان والإحكام على الوجه الأكمل فهو من صفات الأفعال فيكون حادثا .

والقدر علمه تعالى أزلا بما تكون عليه المخلوقات فيما لا يزال فهو راجع لصفة العلم فيكون قديما .

وإذا فمرجع القضاء والقدر على أى مذهب لا يخرج من علمه تعالى وارادته وقدرته واللغة تساعد الماتريدية فمذهبهم أحق بالقبول فقد نقل الغزى فى كتابه على المواقف أن الذى يدل عليه كلام الصحاح أن القضاء عبارة عن الفعل مع الاتقان ، أما القدر فله معان ثلاثة أحدها العلم المحيط بمقادير الأشياء وجميع أحوالها التى تكون عليها .

وقالت المعتزلة : لا قضاء ولا قدر بالنسبة لأفعال العباد الاختيارية لأنها واقعة بقدر العباد وإرادتهم استقلالا (وهذا بالنسبة لرأى الأشاعرة) .

أما بالنسبة لرأى الماتريدية فهم منكرون القضاء فى أفعال العباد الاختيارية ويعترفون بالقدر لأن مذهبهم أنها واقعة بقدرة العباد وارادتهم وليس لله تعالى بالنسبة إليها إلا علمه بها ويطلق على المعتزلة اسم القدرية الثانية أما القدرية الأولى وهم القائلون بنفى القدر قالوا (لا قدر والأمر أنف) أى أن الله يستأنف

علم الأشياء حال وقوعها فهم كفار ، والزام الشافعي اياهم بقوله إن منعوا وافقوا وإن أجازوا لزمهم نسبة الجهل إليه تعالى الله عن ذلك ، سلموا للعلم يقال لهم أتجوزون أن يقع خلاف ما تضمنه العلم فإن قيل خاص بالأولى ، وقيل بالثانية ٠

الإيمان بالقضاء والقدر :

يجب الإيمان بهما ، لأنه عبارة عن التصديق بعلم الله وارادته وقدرته والإيمان بهذه الصفات واجب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء يشهد أن لا إله إلا الله ٠ وأنى رسول الله بعثنى بالحق ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره) ، والدليل السمعى أسهل للعامة ٠ والقضاء والقدر يرجعان إلى الصفات التى عولوا فيها على الدليل العقلى كما عرفت ، فأدلتها أدلة لهما ٠

ومن لم يؤمن بهما فهو كافر ، وقد تبرأ ابن عمر من القدرية التى أنكرت القدر وقالت (لا قدر والأمر أنف) وذلك أن يحيى بن يعمر وعمير بن عبد الرحمن الحميرى لما سمعا مقالة منكرى القدر وقابلا ابن عمر وقصا عليه حديثهم قال ابن عمر مخاطبا ليحيى ، إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برئ منهما وهم برآء منى ، والذى يحلف به ابن عمر لو أن لأحدهم مثل (أحد) ذهبا ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، والايمان بالقضاء والقدر يستدعى الرضا بهما فيجب الرضا بالقضاء والقدر ٠

والايمان بالقضاء والقدر : لا يستلزم الرضا بالمعاصى ، لأن المعصية مقتضى ومقدرة لاقضاء وقدر أو لأن المعصية لها جهتان جهة كون العبد كسبها باختياره وهى ما يجب الاعتراض عليه ، وجهة كونها مخلوقة لله وهى ما يجب الرضا به ٠

والإيمان بالقضاء والقدر : لا ينافى الآخذ بالأسباب ولا مؤاخذة العبد بما كسب أنه لا يتنافى مع التكليف لأنه عبارة عن التصديق بأن جميع ما أوجده الله تعالى على غاية من الاتقان وبأنه علم أزلا ما تكون عليه المخلوقات فيما لا يزال وهذا الإيمان ليس فيه أى تناف فهو لا يخرج عن التصديق بعلم الله وإرادته وقدرته ٠

ولا يجوز الاحتجاج بالقضا والقدر : بعد الوقوع لدفع المؤاخذة والتخلص من حد المعصية ولا قبل الوقوع توصلا إلى المعصية فقد عوقب من تعلل بالقدر فى عصر الخلفاء : أتى عمر بسارق فقال له لم سرقت ؟ فقال قضى الله علّى ، فأمر به فقطعت يده وضرب أسواطا ، فقيل له فى ذلك فقال القطع للسرقة والجلد للكذب على الله .

وقد قيل لعبد الله بن عمر : أن أقواما يزنون ويشربون الخمر ويسرقون ويقتلون النفس ويقولون كان فى علم الله فلم نجد بدا منه فغضب ثم قال سبحان الله العظيم قد كان فى علم الله أنهم يفعلون ولم يحملهم علم الله على فعلها . حدثنى أبى عمر بن الخطاب أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (مثل علم الله فيكم كمثل السماء التى أظلتكم والأرض التى أقلتكم فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض كذلك لا تستطيعون الخروج من علم الله وكما لا تحملكم السماء والأرض بعد الوقوع وبعد التوبة لدفع اللوم فجائز ، وذلك لأن الإجماع قائم على توجه اللوم على المعصية قبل التوبة وعلى انتفائه بعدها وقد فسر حديث آدم لموسى (أتلو منى على أمر قدره الله علىَّ) بأن هذا بعد التوبة حتى لا يتعارض مع الإجماع .

ولخطورة البحث فيهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اذا ذكر القدر فأمسكوا)

وواجب [١] إيماننا بالقدر وبالقضاء كما أتى فى الخبر

تتمة البحث لمن يريد الاطلاع عليها

قال الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبد الله دراز فى توضيح عقيدة القدر :

---

(١) بيان لحكم الإيمان بهما ورد على المنكرين وهم القدرية الأولى التى أنكرت علم الله تعالى بالأشياء قبل وجودها والمعنى إيماننا بالقدر والقضاء واجب يكفر منكرهما لما ورد فى الخبر وهو الحديث الدال على أنه لا أمان لمن لم يؤمن بالقضاء والقدر وهذا إشارة للدليل السمعى وأن كان هذا ثابتا بالدليل العقلى لأن مرجع القضاء والقدر إلى الصفات التى عولوا فيها على الدليل العقلى .

إذا وصف الله عز وجل بالقدر كان معنى القدر : علمه تعالى وإحاطته الأزلية بمقادير الأشياء وأحوالها التى تكون عليها من مبدأ ونهاية وقوة وضعف ، وخير وشر وما تقع فيه من زمان ومكان وما يسبقها من مقدمات وما يتبعها من آثار إلى غير ذلك بحيث يكون إيجادها بعد على وفق ذلك العلم فلا يقع مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا طبقا لما أحاط به علمه وسبق فى كتابه . ونطق بذلك القرآن الكريم فى غير موضع ، ومن أصرح الآيات فيه قوله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى السماء إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها** ﴾ وقال : ﴿ **قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم** ﴾ وقال : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ ﴿ **لكل أجل كتاب** ﴾ ﴿ **إنا كل شئ خلقناه بقدر** ﴾ وأحسنها إرشاداً إلى براهانه العقلى قوله تعالى : ﴿ **ألا يعلم من خلق** ﴾ .

فالإيمان بالقدر على هذا الوجه جزء من الإيمان بالله فهو ركن من أصول الدين لا خلاف فيه بين المسلمين وليس معنى القدر اعتقاد أن ما علم الله وجوده من المسببات لابد من وجوده ولو منقطعا عن أسبابه كما يزعم الجهلاء ، أنه إذا كانت السعادة والشقاوة ، والرزق والحرمان ، والنصر والهزيمة ، والصحة والمرض والحياة والموت . كل أولئك سبق به الكتاب وجف عنه القلم وطويت عنه الصحف ولا تبديل لكلمات الله . فلا فائدة إذا فى إتعاب النفس بالأعمال ومحاولة الوصول إلى المقاصد من طريقها التى جرت بها النفس الكونية إذ لا بد من وقوع المقدورفى وقته المحدد له سواء أوقعت أسبابه أو لم تقع .

إن من زعم هذا فقد فكك معنى القدر فآمن ببعضه وكفر ببعضه .

وذلك أن الله كما علم الأشياء علم أسبابها ونتائجها وسائر أحوالها وظروفها وربط بعضها ببعض فى علمه تعالى . ومجموع ذلك هو القدر .

فإذا علم الله أمرا يسر له أسبابه الموصلة إليه فى علمه حتى يقع على الوجه الذى علمه ونبه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك حين سأله الرجل المازنى أو الجهنى فقال يا رسول الله فيم العمل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : إن أهل الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة وإن أهل النار ييسرون لعمل أهل النار .

ولو كانت عقيدة القدر كما يزعمها هؤلاء الجهال لكانت مدعاة بعض القدر واقعا وبعضه غير واقع وهذا جهل كبير تعالى الله عنه علوا كبيرا .

ولو كانت عقيدة القدر كما يزعمها هؤلاء الجهال لكانت مدعاة قعود وكسل وباعثة جبن وخور بل لكانت معول هدم الشرائع وأداة لتقويض نظام العالم وفنائه وإذا لصدق عليها قول بعض الملحدين (إنما هى إحدى عوامل ضعف المسلمين وخمولهم) وكيف تكون كذلك وهذا كتاب الله يقرر أن النصر مع الصبر وأن الرزق مع السعى وأن الأمن فى إقامة الحدود وأن السعادة مرتبطة بالعمل يقول الله تعالى : ﴿ **فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين** ﴾ ﴿ **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾ ﴿ **ولكم فى القصاص حياة** ﴾ ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ﴾ إلى غير ذلك من النصوص الدالة على وضع الأسباب لمقاصدها ونوط المقاصد بأسبابها .

وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولية وعملية كلها ناطقة باتيان البيوت من أبوابها وأخذها من أسبابها فقد لبس الدروع فى الحروب وحفر الخنادق واستعمل العيون والحراس واستظهر بالخلفاء واستعان بالأصحاب وتداوى وأمر بالتداوى وسعى وأمر بالسعى وكان يدخر لقوت أهله وأمر بالاقتصاد فقال : « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » أخرجه الستة .

ومن جوامع الكلم ومقاطع الشبهات وفصل الخطاب فى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » تأملوا فى أول هذا الحديث وفى آخره وانظروا كيف كان صدره أمر بالحرص على ما ينفع والأخذ بالقوة . فى الأمر وترك العجز فيها ومعنى هذا أن الله قدر الخير وقدر له بابا يؤتى منه وطريقا معبدا يتلقى فيه وسببا يؤخذ منه ثم قال (وإن أصابك شئ إلخ) يعنى فإن أدركك ما تتمنى

وأصبت الخير من حيث التمسته فذاك وإن أخفقت وأصابك ما تكره فقد تبين أن ما ظننته سببا لأمنيتك ليس هو السبب الذى ربط الله وجودها به فكم هنالك من أسباب عادية مجهولة أو منسية ، وليس على الإنسان إلا بذل الوسع فى سلوك الطريق الذى يظنه موصلا إلى الخير فإن سلك القدر طريقا آخر غير الذى سلكه فهناك فقط يكون لك أن تتسلى بالقدر وتقول (قدر الله وما شاء فعل) بل يتعين هذا الطريق أمامك نعد إفلات الأمر من يديك فقد أديت ما عليك وليس عليك أن تصل وإنما عليك أن تتوصل – فعلى أن أسعى وليس على إدراك النجاح وإذا لا سبيل إلى رفع الواقع ، فارض بما أصابك ولا تأس على ما فاتك ولا تقل (لو كان) .

ثم النهى عن قول (لو) لأنها قول باطل لأنها قد تكون ذريعة إلى الباطل وهو تسخط القضاء والتبرم به أو توهم أن الحذر ربما يسبق القدر وهذه هى أبواب الشيطان الي تفتحها (لو) ولذلك يسوغ التكلم بها حيث لا يراد منها الباطل فيقولها المرء هضمها لنفسه واستقصارا لعلمه عن الاحاطة كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول : ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء** ﴾ ويصح أن يقولها عند فوات شئ من الخيرات الدينية لو ما لنفسه على التقصير واستمداد لعدم الوقوع فيه مرة أخرى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى » رواه البخارى .

وهذه عقيدة القدر كما فهمها الرسول وهكذا فهما أصحابه فقد قيل لعمر عن مسالة الطاعون أفرارا من قدر الله فقال : « نفر من قدر الله إلى قدر الله » :

يعنى أن الله تعالى كما قدر الموت قدر الحياة وجعل لكل منهما طريقة فحياتنا إن سلكنا سبيلها من قدره وموتنا أن سلكنا سبيله من قدره ، وما دام المرء فى سعة من أمره وجب أن يسلك سبيل الحياة وأن لا يلقى بيده إلى التهلكة فلو كان عمر يفهم القدر كما عرفه الجهلاء لدخل قرية الطاعون وقال : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ – اهـ وجزاه الله عنا خيرا .

* * *

مبحث الرؤية

تمهيد لتحرير محل النزاع :

اتفق علماء الكلام على ما يأتى :

١ – الرؤية هي انكشاف المرئى انكشافا تاما بحاسة البصر وهى مغايرة للعلم .

٢ – يجوز أن يخلق الله فينا علما ضروريا بذاته تعالى :

٣ – رؤية الحوادث لبعضهم لا تتحقق إلا بشروط وهى المقابلة والجهة والبعد الخاص وغير ذلك من بقية الشروط وتكون بواسطة اتصال شعاع من العين بالمرئى أو ارتسام صورة المرئى فى حدقة العين .

و اختلفوا فيما يأتى : رؤية الحوادث لله تعالى هل يصح وقوعها بدون شروطها ولوازمها ؟ قال أهل السنة نعم لأن الشروط عادية يجوز تخلفها وإذا فتجوز رؤية الله وقالت المعتزلة نعم لأن الشروط عقلية وإذا فتستحيل رؤية الله تعالى وهذا هو محل النزاع .

مذهب أهل السنة : رؤية الله تعالى جائزة عقلا فى الدنيا والآخرة واجبة سمعا فى الآخرة ولم تقع فى الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم أما رؤية الله مناما فجائزة لكنها بالقلب .

أدلة الجواز النقلية : قوله تعالى : ﴿ **قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا** ﴾ اشتملت هذه الآية على دليلين :

الأول : لو لم تكن الرؤية جائزة لما طلبها موسى لكنه طلبها فالرؤية جائزة والدليل على طلبها هو قوله : ﴿ **رب أرنى أنظر إليك** ﴾ أما دليل لزوم عدم الطلب لعدم الجواز الذى انحصر فى الاستحالة فهو أن موسى عليه السلام إما أن يكون عالما باستحالة الرؤية فيكون طلبه عبثا وهو محال عليه أو جاهلا باستحالتها فلا يصح أن يكون نبيا لأن جهل الرسل مستحيل وإذا فطلبه دليل الجواز .

والثاني : الرؤية معلقة على استقرار الجبل وهو أمر ممكن (لأنه لا يترتب على وقوعه محال) والمعلق على الممكن ممكن لأن التعليق هو الإخبار بوقوع المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمستحيل لا يعلق على شئ (إذا فالرؤية ممكنة) وقد اعترض المعتزلة على الدليلين بوجوه أقواها :

على الأول : أن سؤال موسى عليه السلام كان لأجل قومه حيث قالوا : ﴿ **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** ﴾ فسأل ليعلموا امتناعها كما علمه وأجيب بأن هذا الخلاف الظاهر ، لأن السؤال لتحصيل المسؤول على أن قومه إن كانوا مؤمنين كفاهم قوله أنها ممتنعة وإن كانوا كفارا لم يصدقوه فى إخباره عن الله بامتناعها ٠

وعلى الثانى : لا نسلم أن المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال تحركه وهو مستحيل ، ويجاب بأن هذا خلاف الظاهر لأن المذكور فى الآية تعليق الرؤية على استقرار الجبل المطلق على أن الاستقرار حال التحرك ممكن بأن يقع السكون بدل الحركة والمحال اجتماعها ٠

أما العقلى فهو : الله موجود وكل موجود تجوز رؤيته ، فالله تجوز رؤيته ولا مانع من رؤيته الطعوم والروائح والأصوات ، وعدم رؤيتها لأن الله لم يخلق للعبد رؤيتها بطريق جرى العادة ٠

وقوع الرؤية فى الآخرة : دليلها الكتاب والسنة (كل دليل للوقوع فهو دليل للجواز) لأن الوقوع أخص من الجواز ويلزم من ثبوت الأخص ثبوت الأعم ٠

قال تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ فقد تعدى النظر بإلى فهو نص فى الرؤية كما اقتضاه الاستعمال العربى وقال : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ فالحسنى الجنة والزيادة ، رؤية الله تعالى كما نص على ذلك المفسرون وقال تعالى تحقيرا للكفار وتعييرا لهم باحتجابهم عنه فى الآخرة ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ فلا حجب للمؤمنين ، وقال تعالى : ﴿ **واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا** ﴾ وفى قراءة ﴿ وملكا كبيرا ﴾ والملك الكبير هو الله فهى نص فى الرؤية ٠

أما الحديث فهو بمنزلة المتواتر عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ؟ فقالوا لا ، فقال هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها حجاب ، فقالوا لا ، قال أنكم سترونه كذلك » وفيه تشبيه للرؤية فى الوضوح وعدم الخفاء وتفسير المعتزلة (إلى) فى الآية بالنعمة لا تساعده اللغة وحمل الرؤية فى الحديث على رؤية رحمته لا داعى له لأن اجماع الأمة قبل ظهور المخالف مؤيد لظاهر الحرية ورؤية الله بالحدق وهو الأصح لأنه الأصل وقيل بالوجه وقيل بجميع أجزاء البدن .

وقوع الرؤية فى الدنيا يقظة : أجمعوا على أنها لم تقع فى الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى وقوعها له ليلة المعراج فابن عباس ومن تبعه من الصحابة يقولون بوقوعها له بعين البصر مستدلين بأن الضمائر فى قوله : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ الخ لله تعالى ، كما ورد فى حديث أنس عند البخارى « ثم دنا رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة – الحديث » .

أما المانعون لوقوعها له وهم السيدة عائشة ومن تبعها فقد جعلوا الضمائر فى الآيات السابقة لجبريل . ولهذا قالت عائشة : « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » .

أما رؤية الله مناما : فهى نوع مشاهدة بالقلب لا بالعين . وهناك خلاف بين العلماء فى جواز تمثل الشيطان بالله فى الرؤية ، واجماع على أنه لا يتمثل بالرسول وحماية الله له دليل على تحريم تمثيل الأنبياء من شياطين الأنس .

مذهب المعتزلة : رؤية الله مستحيلة فى الدنيا والآخرة .

أدلتهم وقد سماها أهل السنة بالشبه ، وأقوى شبههم العقلية شبهة المقابلة وبيانها : لو كان الله مرئيا لكان مقابلا للرائى ويلزم هذه المقابلة كونه فى جهة وفى حيز وكونه جوهرا أو عرضا محدودا أو معجزأ هذا كله محال فما أدى إليه وهو رؤيته محال .

وأجيب بأن لزوم المقابلة ممنوع لأن الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولا شئ أراد ولو سلمنا لزوم المقابلة فى الشاهد فلا نسلم لزومها فى

الغائب لاختلاف المرئى فيهما وإذا كان الله علم بدون كيفية فكذلك يري بدون كيفية لأن الرؤية نوع من العلم وما لزم فى رؤية الحوادث لا يلزم فى رؤية القديم ٠

أما النقيلة : فقوله تعالى : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ وهو اللطيف بعباده حيث يمدهم بالنعم مع علمه بمعاصيهم احتج المعتزلة بهذه الآية من وجهين (الأول) أن ادراك البصر إما نفس الرؤية فاثباته إثبات لها أو لازم للرؤية فنفيه نفى لها وال فى الآية للاستغراق فيفيد أن الله لا يراه أحد فى المستقبل ٠

(**الثانى**) أن نفى الادراك مدح لله تعالى فيكون اثباته ذما لله تعالى : فيستحيل عليه فتكون الرؤية مستحيلة ٠

ويجاب عن الأول : بأن النفى تقدم على العموم فأفاد سلب العموم فتكون الآية مفيدة أن بعض الأبصار لا تراه وهم الكفار وهذا مذهبنا ٠

وعلى الثانى : بأن الادراك فى الآية معناه الرؤية مع الاحاطة ونفيه لا يلزم منه نفى الرؤية لأنها أعم منه والخلاف بين العلماء قيل لفظى لأن الرؤية التى يقول بها المعتزلة تخالف الرؤية التى يقول بها أهل السنة ، وقيل معنوى لأن مرجع الخلاف شئ واحد وهو هل تصح رؤية الله بدون شروط الرؤية أو لا والله أعلم – والمختار مذهب أهل السنة ٠

قال صاحب الجوهرة ٠

ومنه أن ينظر بالأبصار [1] لكن بلا كيف ولا انحصار

للمؤمنين إذ بجائز علقت هذا وللمختار دنيا ثبتت

* * *

(١) ومن الجائز عقلا عليه تعالى أن ينظر أى ينكشف بالأبصار ولكن بلا تكييف للمرئى من كيفيات الحوادث وقوله بلا كيف رد لشبهة المعتزلة العقلية وهى شبهة المقابلة وقوله ولا انحصار للمرئى عند المرئى جواب عن شبهة المعتزلة النقيلة وهي قوله (لا تدركه الأبصار) وقوله للمؤمنين شامل للمؤمنات وللمؤمنين الجن ومؤمنى الأمم السابقة وأهل الفترة على القول بنجاتهم بخلاف الكفار والمنافقين فلا يرونه أما الملائكة فاختلفوا فى رؤيتهم له وقوله إذ بجائز علقت أى حكمنا بجواز الرؤية لأن الله علقها بأمر جائز وهو استقرار الجبل وهو أحد وجهى الاستدلال فى الاية والثانى طلب موسى الرؤية وقوله هذا أى أفهم هذا والمختار دنيا ثبتت ووقعت له ليلة المعراج وهو ما اختاره ابن عباس ٠

النبوات

إرسال الرسل

هو بعثتهم إلى المكلفين ليبلغوهم عن الله أمره ونهيه ووعده ووعيده ويبينوا لهم ما يحتاجون إليه من أمور الدين حتى تقوم عليهم الحجة وتنقطع عنهم الأعذار قال تعالى : ﴿ رسـلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ﴾ وقال : ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى** ﴾ .

* * *

حاجة البشر إلى الرسالة

يحتاج الناس إلى هداية النبوة فى ثلاثة أمور لا تستقل معارفهم المكتسبة بحواسهم وعقولهم لها .

الأمر الأول : بيان ما يجب اعتقاده بالنسبة لله تعالى من وجوب وجوده وتوحيده ومعرفة ما يجب له من صفات التنزيه والكمال وما يستحيل عليه وما يجوز فى حقه وما يجب على العباد نحو خالقهم من عبادة وشكر وخضوع .

والأمر الثانى : بيان ما يجب اعتقاده بالنسبة للحياة الآخرة من البعث بعد الموت والحساب والجزاء على الأعمال بالنعيم المقيم أو العذاب الأليم وما يجب على المكلفين عمله لتجنب عذاب الآخرة واكتساب ثوابها .

الأمر الثالث : وضع قانون عام ينظم حياة بنى الإنسان ويجمع كلمتهم ويحفظ لكل حقه ويقطع أسباب النزاع والشقاق بين الناس فتطيب الحياة وتسعد الجماعة فى ظل التعاون والمحبة .

وإليك بيان كل أمر من هذه الأمور .

* * *

بيان الأمر الأول

كل إنسان مهما علا فكره وقوى عقله أو انحطت فطرته وضعفت فطنته يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة أسمى من قوته ما أنس منه الغلبة عليه مما حوله

وتشعر كل نفس أنها مسوقة لتلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها أخرى . وقد ذهب كل فى طلبها وراء رائد الفكر فمنهم من تأولها فى بعض الحيوانات ، ومنهم من تمثلت له فى بعض الكواكب ومنهم من صورها فى أحجام عبدها .

وقد وصل بعض ذوى البصائر والعقول الراجحة إلى معرفة واهب الوجود غير أنه خفى عليه بعض ما يجب له ، ولم يكن له من المنزلة ما يحمل قومه على الأخذ بما وصل إليه فبقى الخلاف ذائعا . والرشد ضائعا بسبب عدم الاهتداء إلى واهب الوجود وجمع الناس حول رب واحد لا يعبد الخلق سواه .

لهذا كان الناس فى حاجة شديدة إلى الرسل لبيان خالق الكون وما يتصف به من صفات الجلال والكمال وبيان ما به شكره وما فيه رضاه حتى يرتفع النزاع والشقاق الناشئ عن اختلاف الناس فى شأن خالقهم وعدم الاهتداء إليه .

* * *

بيان الأمر الثانى

يمتاز الإنسان عن باقى الحيوانات بأنه مفكر ، فالتفكير أمر ذاتى له ومن هنا كانت النفس الإنسانية مستعدة لقبول معلومات لا تتناهى من طرق متعددة باحثة عن أنواع الكمالات وعما يرفع شأنها فتارة تصل إلى معلوماتها بطريق الحس وتارة بطريق النظر وأخرى بطريق الإلهام .

وقد وصلت بطريق الإلهام إلى أن لها حياة أخرى بعد هذه الحياة تتنعم فيها أو تشقى ، وأن هذه الحياة نتيجة لازمة لأعمال المرء فى حياته الدنيا سواء كانت تلك الأعمال عملية كالاعتقادات والمقصد أو بدنية كأنواع العبادات والمعاملات

وبما أن النفس مفطورة على حب الاستطلاع وازالة الحجب التى تحول بينها وبين المعلومات فهى ميالة إلى تعريف هذا البقاء الأخروى على التفصيل وكيف يكون حالها إذا وصلت إليه وكيف الاهتداء وأين السبيل ؟

ولو رجعت إلى ما بين أيديها مما تشاهد لا ترى فيه من المعالم ما تهتدى به إلى معرفته وليس فى طرق التفكير ما تصل به إلى معرفة ما أعد لها فى هذه الحياة . فإذا كان حال الإنسان بالنسبة إلى الآخرة ما علمت وأن فكرة لم يصل إلى يقين وليس فى الشاهد ما يعين على الوصول إلى الغائب .

إذا فليس من الحكمة أن يترك هذا النوع متخطبا فى ذلك الطريق . لهذا اقتضت حكمة الله رحمة بالنوع الإنسانى أن يجعل من مراتب النفس البشرية مرتبة يعدلها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم حيث يجعل رسالته يؤيدهم بالمعجزات ويطلعهم على الغيب ما تعلق منه بأمر الآخرة كالبعث والحساب والجنة والنار وما يجب أن يسلكه المرء فى حياته الدنيا ليتجنب عذاب الآخرة ويفوز بنعيمها .

* * *

بيان الأمر الثالث

خلق الله الإنسان ومن طبيعة أفراده أن تحصل ما يلزمها فى حياتها بالتعاون فكل فرد محتاج إلي الجماعة التى يعيش بينها كما أن الجماعة محتاجة إلى كل فرد من أفرادها ولكن تفاوت المدارك والقوى والاستعدادات فى الأفراد قد يدفعها إلى أن تنال ما هى فى حاجة إليه بطريق غير مشروع من غصب أو سرقة أو تغلب بقتل أو حيلة أو نوع من الايذاء فينشأ عن تلك تنازع يكون سببا فى شقاء النوع الإنساني وفنائه بدافع التنافس على الرغائب مادية أو روحية .

لهذا كان فى حاجة إلى قانون يحدد معاملة أفرادهم بعضهم مع بعض ويبين لهم الطريق التى تحفظ الحقوق وتمنع النزاع ، ويأمن كل فرد على نفسه وعرضه وماله فينتظم الأمر وتسعد الجماعة فما هو ؟

إن حاجة كل فرد إلى الآخر تبعث على المحبة ، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة تدفع من المحتابين على العمل لمصلحة الآخر.

ولكنها فى النوع الإنسانى تتحول إلى رغبة فى الانتفاع وتتعلق بالمنتفع على الرغبة كما يكون بها يمكن أن يكون بغيرها من ضرب الحيلة أو القهر والغلبة ٠

وقد أجمع العقلاء على أن الذى يقوم مقام المحبة لتنظيم شئون الناس هو العدل ٠

لكن من ذا الذى يضع قواعد العدل ويحمل الكافة على رعايتها ؟ قيل النوابغ من بنى الإنسان : غير أننا لو دققنا النظر لوجدنا أن العقل البشرى قاصر عن وضع قواعد العدل لأن من يضع تلك القواعد يجب أن يكون عالما بمصالح الناس عامة وما يتجدد منها بتجديد الأيام ، وليس هذا من شأن البشر زد على هذا تفاوت العقول وتأثيرها بالبيئة والهوى (والرغبات) ٠

على أنه لو وضع هذا القانون لما خضع له الناس لأنهم فطروا على عدم الخضوع لرأى من يماثلهم كما أن القائم بتنفيذه قد يعتقد أنه أرفع من واضعه فلا ينفذه بل يعمل على مخالفته ، ومثل هذا القانون معرض أيضا للتعطيل إذا اختفت عنه أعين الرقباء ٠

إذ القانون الوضعى ومنزلته ما عرفت لا يؤدى الغرض المقصود منه وهو حفظ الحقوق والنزاع والخضوع التام له ٠

لهذا كان الناس فى حاجة ماسة إلى قانون ينظم أحوالهم يضعه الله سبحانه وتعالى العليم بشئونهم يصل إليهم عن طريق أناس من البشر خصهم الله بفضله وأيدهم بمعجزات تدل على صدقهم يستوى أمام هذا القانون ويخضع له كافة الناس وأولئك هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٠

فبعثة الأنبياء من متممات وجود الإنسان ومن أهم حاجاته فى بقائه وسعادته ومنزلته من النوع منزلة العقل من الشخص نعمة أتمها الله على عباده **﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾** ٠

* * *

الوحى

والوحى لغة الإعلام بالشئ سرا ، سواء كان باشارة أو كتابة ورسالة أو الهام أو كلام خفى [1] وهو بهذا المعنى لا يختص بالأنبياء ولا بكونه من قبل الله ثم غلب فيما يلقى إلى الأنبياء ٠ وشرعا : هو التعليم السرى الصادر عن الله تعالى لأنبيائه بواسطة أو بغيرها ٠

* * *

أنواعه

يتنوع الوحى إلى نوعين :

الأول : التعليم بغير واسطة ويشمل :

١ – الالقاء في القلب والإلهام والرؤيا ٠

٢ – تكليم الله النبى من وراء حجاب كتكليم سيدنا موسى عليه السلام ٠

الثانى : التعليم بواسطة ملك وأحواله :

١ – أن يرى النبى الملك فى صورته الأصلية ٠

٢ – أن يراه فى صورة بشر كما رأى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى ٠

٣ – أن لا يراه عند الوحى وإنما يسمع عند قدومه صوتا خفيا أو شديدا فيتعلم منه ما يقوله مع اليقين بأنه من قبل الله ٠

وقد أشار الله إلى هذه الأنواع بقوله : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء** ﴾ ٠

* * *

إمكان الوحى

يتوقف الوحى على استعداد نفس النبى لتلقيه ووجود ملائكة تبلغ وحى الله تعالى لرسوله ٠

---

(١) الوحى : مصدر وحيت إليه وأوحيت إذا كلمته في خفاء وهذا التعريف باعتبار المعنى المصدرى وقد يطلق الوحى ويراد الموحى به ﴿ إن هو إلا وحى يوحى ﴾ ٠

أما استعداد النبى فلا مانع منه بعد أن علمنا أن درجات العقول متفاوتة وليس أساس هذا التفاوت التعليم بل هو فطرى ولا مدخل فيه لاختيار الإنسان وكسبه وأن هذا التفاوت قد يصل إلى أعلى مستوى البشرية فيوجد الله من النفوس البشرية ما يكون له من نقاء الجوهر بأصل فطرتها وما يؤهلها لتلقى الوحى الآلهى وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إليه بالدليل والبرهان وهؤلاء هم الرسل عليهم الصلاة والسلام وأما وجود الملائكة التى تبلغ وحى الله فقد ثبت هذا بالكتاب والسنة والإجماع ٠

* * *

وقوع الوحى

أما دليل وقوع الوحي فهو بالنسبة لمن عاصر الأنبياء مشاهدة المعجزات التى ظهرت على أيديهم ٠ أما الغائبون من زمن الأنبياء فتواتر خبر هذه المعجزات عنهم عليهم الصلاة والسلام والتواتر يفيد اليقين ولا زال القرآن معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قائما وشاهدا علي إمكان الوحى ووقوعه وصدق النبيين والمرسلين ٠

* * *

حكم إرسال الرسل

قال أهل السنة : إن إرسال الرسل جائز عقلا على الله تعالى لأنه رحمة من الله ولطف بعباده لما يترتب عليه من المنافع التى لا تحصى واللطف من أفعال الله الجائزة ٠

وقالت المعتزلة : إرسال الرسل واجب على الله لأنه لا يتم النظام المؤدى إلى اصلاح النوع الإنسانى فى معاشه ومعاده إلا به وكل ما كان كذلك فهو واجب وقد بنوا رأيهم على قاعدة الصلاح والأصلح التى ثبت بطلانها لأن الله فعال لما يريد ٠

وقالت الفلاسفة : الإرسال واجب على الله بطريق الإيجاب لأنه يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل أو الطبيعة ويلزم من وجود العالم وجود من

يصلحه ومبنى كلامه على قاعدة التعليل وهى باطلة لأنه ثبت أن الله فاعل بالاختيار وإلا لزم قدم العالم لو كان فاعلا بالإيجاب قال الله تعالي : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار** ﴾ ٠

قالت البراهمة [١] والسمنية ارسال الرسل مستحيل لأن العقل يغنى عنه فيكون عبثا لأن الشئ إن كان حسنا عند العقل فعله وإن كان قبيحا تركه وإن لم يكن حسنا ولا قبيحا فإن احتاج إليه فعله وإلا تركه ولا يتقيد بما أتى به الرسل ٠ وهذا ظاهر البطلان لأن العقل قاصر عن إدراك ما يحتاج إليه العباد للأمور الآتية :

١ – أن العقل لا يهتدى إلى الأفعال المنجية فى الآخرة إلا برسول كما لا يهتدى إلى تمييز الأدوية من السموم إلا بطبيب ٠

٢ – ولا يدرك كل شئ فما أدركه أكده الرسول وما لا يدركه بينه وما تردد فيه رفع عنه الاحتمال ٠

٣ – والعقول متفاوتة والكامل قادر فالتفويض إليها مؤد إلى التنازع والتقاتل فلابد من مرشد وهو الرسول ٠

* * *

الإيمان بالرسل والأنبياء

والإيمان بهما واجب لأنه ركن من أركان الدين من أخل به فهو كافر لقوله تعالى : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾ [١] ٠

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله أرسل رسلا من البشر مبشرين بثوابه ومنذرين بعقابه قاموا بتبليغ ما أمروا به وأن يعتقد وجوب تصديقهم والاقتداء بهم والإيمان بكتبهم وأنها منزلة من عند الله كما يؤمن بأنهم مؤيدون

---

(١) البراهمة نسبة إلى رئيسهم برهام وهم قوم كفار والسمنية نسبة إلى بلد بالهند يقال لها سمنات وهم قوم يعبدون الأصنام وقيل مبنى كلام السمنية فى إنكار الإرسال « أنه لا طريق للعلم إلا بالحس فلا يمكن للرسول أن يعرف من أرسله هل هو الله أو غيره من الجن أو الشياطين وهذا ممنوع لأن الله قد ينصب دليلا للرسل به الإرسال من الله أو يخلق فيه علما ضروريا بأنه المرسل

من العناية الإلهية بالمعجزات الدالة على صدقهم لكن على المكلف أن يؤمن اجماليا بجميع أنبياء الله ورسله ولا يطالب بحصرهم لأنه غير معلوم لقوله تعالى : ﴿ **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ وتفصيلا بما ورد تعيينه منهم وهم خمسة وعشرون :

في تلك حجتنا منهم ثمـــانية ... من بعد عشر وتبقــى سبعة وهـم

ادريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختمـوا

وأولوا العزم منهم خمسة : سيدنا محمد ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ونوح : وسموا بأولي العزم لأنهم صبروا على أذى قومهم وتحملوا المشاق أكثر من غيرهم ، ويجب الإيمان اجمالا بجميع الكتب المنزلة وتفصيلا بما ثبت تعيينه كالزبور ، والتوراة ، والإنجيل ، والقرآن .

قال صاحب الجوهرة :

ومنه إرسال جميــــع الرسل ... فلا وجوب بل بمحض الفضل [1]

لكن بذا إيمـــــانا قد وجب ... فدع هوى قوم بهــــم قد لعبا [2]

* * *

النبي [3] والرسول

النبي : هو من أوحى [4] إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لا ، والرسول هو من

(١ ، ٢) ومن الجائز في حقه تعالى ارساله لجميع الرسل من آدم إلى محمد ﷺ خلافا لمن أوجبه كالمعتزلة والفلاسفة ولمن أحاله كالسمنية والبراهمة (فلا وجوب) أى إن علمت فلا وجوب ولا إيجابية ولا استحالة بل الإرسال باحسانه الخاص ولما كان قد يتوهم أن كون الإرسال جائزا أن الإيمان به غير واجب استدراك عليه لقوله (لكن بذا) أى بالارسال والمرسلين (إيماننا قد وجبا) وإذا عرفت ذلك فدع هوى قوم بهم قد لعبا والمراد بهواهم ميولهم وهو ما اعتقدوه من الباطل فقوله بالفضل رد على الفلاسفة وقوله بمحض رد على المعتزلة .

(٣) مشتق من النبأ لإنبائه عن الله أو من النبوة وهي الارتفاع لعلو شأنه أو من النبي وهو الطريق لأنه طريق الله .

(٤) الوحي : هو التعليم السري الصادر من الله لأنبيائه بواسطة أو غيرها وأنواعه :

١ – تعليم بواسطة ملك وله صور وهو أن يرى الملك على صورته الأصلية أو في صورة بشر أو يسمع صوته عند قدومه بدون رؤيته .

٢ – تعليم بغير الملك وصورته الآلقاء في القلب مع اليقين بأنه من قبل الله وتكليم الله له وهو ممكن بدليل رسالة سيدنا محمد ﷺ .

أُوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه فالنبى أعم من الرسول وقيل هما بمعنى واحد ، وعرف كل منهما بأنه إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، والأول هو المشهور والأصلح يؤيده قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى** ﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل كم الأنبياء « فقال مائة وأربعة وعشرون ألفا فسئل وكم الرسل منهم فقال : ثلاثة عشر وثلاث مائة » .

الفرق بين الرسول والنبى : أن الرسول من أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه والنبى من أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ ، والرسول من له كتاب بشريعة جديدة أو نسخ بعض شريعة من قبله والنبى من أيد شريعة من كان قبله . والوحى للرسول بواسطة جبريل ، أما الوحى للنبى فبسماع صوت أو رؤية فى المنام .

شروط النبوة :

١ – الذكورة .

٢ – كونه أكمل أهل زمانه عقلا وخلقا .

٣ – وأكمل فطنة وقوة رأى .

٤ – السلامة من دناءة الأصل وغمز الأمهات .

٥ – ومن القسوة .

٦ – والعيوب المنفرة وقلة المروءة .

* * *

هل الرسالة منحة أو اكتساب (١) ؟

ذهب المسلمون جميعا إلى أن الرسالة والنبوة منحة من الله تعالى يختص بهما من يشاء من عباده ويتفضل بهما على من يصطفيه من خلقه والله يختص برحمته من يشاء وهو أعلم حيث يجعل رسالته .

(١) أما الولاية فمنها ما هو مكتسب باكتساب المأموريات واجتناب المنهيات وهى العامة ومنها ما هو هبة من الله تعالى .

فالرسالة : اختصاص العبد بسماع وحى من الله تعالى وأمره بالتبليغ ٠

والنبوة : اختصاص العبد بسماع وحى من الله تعالى سواء أمر بالتبليغ أو لا فالنبوة أعم من الرسالة ٠

أما الفلاسفة فقالوا : إنها مكتسبة بمباشرة أسباب مخصوصة كملازمة الخلوة والعبادة وتناول الحلال ولا فرق بين النبوة والرسالة عندهم ولا بين النبى والرسول فالرسالة أو النبوة : هى صفاء وتجل للنفس يحدث لها من الرياضيات بالتخلى عن الأمور الذميمة والتحلى بالأخلاق الحميدة ٠

وعلى هذا فقد عرفوا النبى بأنه من اجتمع فيه خواص ثلاثة يمتاز بها عن غيره :

١ – أن يكون له اطلاع على المغيبات ، لأن من صفت نفسه صفاء تاما اتصلت بالملأ الأعلى واطلعت على ما فيه من الغيب ٠

٢ – أن تظهر منه أفعال غريبة خارقة للعادة مثل نبع الماء وجريانه وإحداث زلازل وبراكين كما يشاء لأن من صفت نفسه أمكنها أن تتصرف فى الكون كما تتصرف فى البدن الذى اتصلت به ٠

٣ – أن يرى الملائكة مصورة بصورة محسوسه ويسمع كلامهم وحيا من الله ٠

ويرد على الخاصة الأولى باستحالة اطلاع أحد على جميع الغيب غير الله تعالى وأما علم البعض فليس من خواص النبى بل جوزتموه للمتريضين النائمين ٠

وعلى الثانية بأن ليس للنفوس أى تاثير لأن المؤثر هو الله تعالى كما ثبت بالدليل وقد جوزتم التأثير لغير الأنبياء فكيف يمتاز النبى عن غيره ٠

وعلى الثالثة بأنها تناقض مذهبهم لأنهم يقولون بملائكة تري وتتكلم فهى من المجردات ، والتصور ،والكلام من خواص الأجسام ، مبنى كلامهم على التخيلات فكيف يكون نبيا من كان أمره ونهيه راجعا إلى التخيلات دون المشاهدة كما يحدث للمرضى والمجانين ٠ فرأيهم باطل وهو من المسائل التى كفروا بها ويلزم على مذهبهم ما يأتى :

١ – تجويز نبى أو أنبياء مع نبينا صلى الله عليه وسلم وفى هذا تكذيب للقرآن ، قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ﴾ .

٢ – تجويز نبى أو أنبياء بعده ، وفيه تكذيب للقرآن والسنة قال تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا نبى بعدى) وقد أجمعت الأمة على بقائه على ظاهره .

٣ – لو أمكن اكتساب النبوة لعملت كل أمة بل وكل قبيلة على أن يكون لها نبى بواسطة الرياضة ولم يحدث أن فكرت أمة فى هذا مما يدل على بطلان هذا الرأى وعدم تصور العقول له .

قال صاحب الجوهرة :

ولم تكن نبوة مكتسبة ... ولو رقي فى الخير أعلى عقبة [١]

بل ذلك فضل الله يؤتيه لمن ... يشاء جل الله واهب المنن [٢]

* * *

صفات الرسل

(ما يجب للرسل وما يستحيل وما يجوز)

بما أن الرسل سفراء بين الله وبين خلقه يقومون بتبليغ أوامره ونواهيه ووعده ووعيده يعلمون العباد ما خفى عليهم ، وكانوا فى حاجة إليه مثل أصول الصناعات وأنواع العبادات وصفات الخالق جل وعلا وما يتعلق بالعالم الأخروى .

لهذا يجب لهم من الصفات ما يحقق المقصود من ارسالهم فيجب لذاتهم

(٢،١) « ولم تكن نبوة مكتسبة » أى لا يكتسبها العبد بمباشرة أسباب مخصوصة كما تقول الفلاسفة والخلاف بين المسلمين والفلاسفة فى اكتساب النبوة وعدم الاكتساب مبنى على الخلاف بينهما فى معناها (ولو رقى فى الخير أعلى عقبة) ولو كان فعل أشق الطاعات (بل ذلك فضل الله) اضراب انتقالى أى بل المذكور من النبوة أثر فضل الله والفضل إعطاء الشئ بغير عوض (يؤتيه لمن يشاء) أى أتاه وأعطاه لمن شاء (جل الله واهب المنن) تنزه معطى الأمور التى تؤ[illegible] كونها عطاياه عن أن ينال شئ بغير ارادته) .

إجمالا كل كمال بشرى وتفصيلا الأمانة (العصمة) والصدق ، والفطانة والتبليغ ووجوب هذه الصفات قيل عقلى وقيل شرعى وعلى الثانى يكون معنى الوجوب : هو ما لا يقبل الانفكاك شرعا .

* * *

الأمانة أو العصمة

هى حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم عن التلبس بمنهى عنه ولو صورة سواء كان نهى كراهة أو خلاف الأولى فهم محفــوظون ظاهرا من الزنا وغيره وباطنا من الكبر والنفاق والحسد وغيرها ولا يقع منهم مــكروه ولا خلاف الأولى ولا مباح (١) ، وإذا وقع منهم صورة ذلك فهو للتشريع أما الحرام فلا يقع منهم اجماعا فأحوالهم دائرة بين الواجب والمندوب .

وأما همّ المعصية تؤول من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين .

دليل وجوب الأمانة : أنهم لو خالفوا بفعل محرم أو مكروه أو هم خلاف الأولى لكنا مأمورين به لكن الثانى باطل فبطل ما أدى إليه وهو خيانتهم وثبت نقيضه وهو المطلوب .

دليل بطلان الثانى : قوله تعالى : ﴿ **أن الله لا يأمر بالفحشاء** ﴾ .

دليل الملازمة : أن الله أمرنا باتباع أقوالهم وأفعالهم التشريعية إلا فيما ثبت اختصاصهم به عن الأمة قال تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرســول** ﴾ وقال : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ وقال : ﴿ **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ ولما كانت الأمانة هى العصمة ناسب أن نبين بشئ من التفضيل ما يجب عصمة الأنبياء منه مع التعرض لبعض الآيات التى يوهم ظاهرها عدم العصمة .

* * *

---

(١) لا يقع منهم المباح المقتضى للشهوة بل مصحوبا بنية تجعله قربى وأقلها قصد التشريع مثل أن يقصد إقامة البينة أو كف النفس عن محرم والسر فى التعبير بالأمانة وبقية الصفات مع أن العصمة تشملها أننا مكلفون بنفى أضدادها .

العصمة

هى حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم عن التلبس بما نهى عنه ٠

الذى يتوهم صدوره عن الأنبياء ودليل عصمتهم منه – الكفر والكذب فيما دلت المعجزة على صدقهم فيه وباقى الكبائر والصغائر ٠

أما الكفر : فهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها عمدا أو سهوا بالإجماع ٠

والكذب : معصومون من تعمدة قبل البعثة وبعدها بالإجماع ومن صدوره نسيانا على التحقيق لأنه لو صدر عنهم الكذب ولو نسيانا لارتفعت الثقة بأخبارهم وبطلت دلالة المعجزة ٠

الكبائر : ما أوجب منها نفرة كالزنا ، أو استلزم خسة كالسرقة ٠ فهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها بالإجماع ٠

والباقى من الكبائر : معصومون من تعمده بعد البعثة بالإجماع ومن صدوره عنهم سهوا على التحقيق لأنه لو جاز صدور الكبيرة عنهم ولو سهوا لكانت طاعة مأمورا بها والله لا يأمر بالفحشاء أما قبل البعثة فقد جوز صدورها عنهم أهل السنة ومنعها المعتزلة قبل البعثة وبعدها ٠

أما الصغائر : فإن كانت خسيسة دنيئة فهم معصومون منها قبل البعثة وبعدها أما باقى الصغائر فهم معصومون من تعمدها بعد البعثة دون صدورها نسيانا أما قبل البعثة فلم يقم دليل على منعها ٠

ومن أدلة العصمة ما يأتى :

١ – لو أذنبوا لحرم أتباعهم لكنه واجب بالإجماع قال تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى** ﴾ ٠

٢ – ولو أذنبوا لردت شهادتهم لفسقهم ووجب زجرهم ودخلوا تحت قوله تعالى : ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها** ﴾ وتحت قوله : ﴿ **ألا لعنة الله على الظالمين** ﴾ ٠

وقوله : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾ ولما نالوا عهد النبوة لقوله : ﴿ **لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ ٠

وما ورد مما يوهم صدور الذنب عنهم فإن كان خبر آحاد وجب رده لأن خطأ الراوى أهون من معصية النبى ، وإن كان متواترا فإن وجدنا له محملا حملناه عليه وإلا حملناه على أنه كان قبل البعثة أو من قبيل ترك الأولي أو صغيرة صدرت عنهم سهوا ، وخلاف الأولى الذى يقع منهم هو ما عبر عنه بحسنات الأبرار سيئات المقربين فهو خلاف الأولى وفى حقهم أما خلاف الأولى فى حق غيرهم فهم معصومون منه إلا إذا صدر منهم التشريع ٠

ولا ينافى هذا تسميته ذنبا والاستغفار منه والاعتراف بكونه ظلما فإن ذلك لعظم مقامهم ألا تر أن حسنات الأبرار سيئات المقربين ٠

* * *

ما ورد فى حق آدم

قال تعالى : ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى** ﴾ وقال :﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾٠

نهى آدم فخالف وعوقب على هذا الخلاف واعترف بذنبه وظلمه وتاب فتاب الله عليه ٠

ويجاب بأن ذلك كان قبل البعثة وكان ناسيا لما أخذ عليه من العهد (**فنسى ولم نجد له عزما**) بدليل قوله :﴿ **ثم اجتباه ربه** ﴾ أو هو صغيرة وكان ذنبا يستوجب التوبة لأن هذا عظيم على نفس سيدنا آدم ٠

ما ورد فى حق سيدنا إبراهيم :

١ – قصة ﴿ **هذا ربى** ﴾ توهم الشرك ٠

٢ – ﴿ **رب أرنى كيف تحيى الموتى** ﴾ توهم الشك وهو كفر ٠

وجواب الأولى : أن هذا طريق لالزام الخصم وهو مجاراته فيما يعتقد ليأنس بك ثم تبين له فساد رأيه ٠

وجواب الثانية : أن طلبه للأطمئنان بدليل زائد على ما عنده .

وما ورد فى حق موسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين** ﴾ إلخ .

هذه كبيرة تنافى النبوة : والجواب أن الضرب بالكف من الصغائر والقتل ترتب عليه ولم يكن مقصودا . وصدور الصغيرة جائز على الأنبياء وقد كان هذا قبل النبوة .

وما ورد فى حق يوسف عليه السلام : ﴿ **ولقد همت به وهم بها** ﴾ همه بها عبارة عن الميل الطبيعى مثل ميل الصائم لشرب الماء ومنعه عن الشراب تحريم ذلك عليه وهذا لا عقاب عليه أو (هم بها) جواب الشرط فلم يقع منه هم مطلقا .

وما ورد فى حق سيد المرسلين : ﴿ **وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** ﴾ .

* * *

وجه الطعن

١ – أن النبى أثرت عليه الشهوة .

٢ – أظهر خلاف ما يضمر .

٣ – تمنى زوال نعمة زيد بن حارثة وهو حسد له .

ويجاب عن ذلك أن زيد بن حارثة تزوج من أشراف قريش وهى زينب بنت جحش وكانت دائما تفخر عليه ويشكو منها للنبى صلى الله عليه وسلم عقب ذلك أوحى الله إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن زيدا سيطلق زوجته وستكون زوجا لك ، والحكمة فى ذلك تشريع وبيان أن التبنى ليس كالبنوة الحقيقية فيجوز للشخص أن يتزوج زوجة متبناه ﴿ **لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم** ﴾ .

وكان زيد يأتى للنبى ويعرض عليه أنه يريد أن يطلقها فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم ، أمسك عليك زوجك واتق الله فى شأنها ، وكان يقول هذا مع نزول الوحى عليه ٠

والحامل له على ذلك القول أنه رأى أن التصريح بما نزل به الوحى الذى يخص نفسه ثقيل عليه فعاتبه الله على ارتكابه خلاف الأولى وبهذا يندفع افتراء الطاعنين ٠

* * *

الصدق

وهو مطابق الخبر للواقع ولو بحسب الاعتقاد ٠

دليل وجوبه : أنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبرة تعالى ولكن كذب خبره محال فما أدى إليه وهو عدم صدقهم محال فيجب لهم الصدق ٠

دليل الملازمة : أن الله صدقهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى وتصديق الكاذب كذب وهو محال على الله فعدم صدقهم محال فيثبت صدقهم ٠

قال تعالى : ﴿ **وصدق الله ورسوله** ﴾ وقال : ﴿ **ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين** ﴾ لكنا لم نأخذ باليمين ولم نقطع منه الوتين فلم يتقول علينا ٠

(تنبيه) :

١ – للصدق اطلاقان أحدهما أعم وهو ما لا مؤاخذة عليه شرعا ويندرج تحته فردان :

الأول : مطابقة حكم الخبر للواقع بحسب الاعتقاد مثل قول النبى صلى الله عليه وسلم لذى اليدين : (كل ذلك لم يكن) فهذا مطابق للواقع بحسب اعتقاده ٠

والثانى : مطابقته للواقع بحسب نفس الأمر مثل أخبار الأنبياء بأنهم أرسلوا إلى الخلق وبكل ما يتعلق بالوحى ، ثانيهما الأخص وهو الفرد الثانى والصدق بالمعنى الأعم ثابت للأنبياء لا فرق بين ما يتعلق بالوحى وبين غيره ودليله العصمة . أما الصدق بالمعنى الأخص وهو صدقهم فى دعوى الرسالة وتبليغ الأحكام فهو الذى ذكره علماء التوحيد مستقلا وأقاموا الدليل على وجوبه .

٢ – وأما قول النبى صلى الله عليه وسلم لمن يؤبرون النخل (لو تركتموها لصلحت فتركوها فشاطت) فليس فيه كذب من النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلم الناس أن ما يتخذونه من وسائل الكسب والعمل لمعاشهم موكول إلى معرفتهم ولا خطر عليهم فيه ما دامت الشرائع مرعية والفضائل محمية .

* * *

الفطانة

هى حدة العقل وذكاؤه بحيث يتمكن المتصف بها من الزام الخصوم وإفحام المعاندين .

دليلها : أنهم أرسلوا لبيان الشرائع والأحكام وإقامة الحجة على إثبات دعواهم وإبطال شبه المعاندين ، فلو لم يتصفوا بها لا تصفوا بضدها من البلادة فتضيع فائدة الرسالة .

وقال تعالى : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** ﴾ .

وقال : ﴿ **يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا** ﴾ .

وقال : ﴿ **وجادلهم بالتى هى أحسن** ﴾ .

وثبوتها للبعض ثبوت للكل حتى الأنبياء لكنها فى الرسل أكمل .

* * *

التبليغ

إيصال الأحكام التى أمرهم الله بتبليغها إلى الخلق .

الدليل على وجوبها : أنهم لو كتموا شيئًا مما أمروا بتبليغه كنا مأمورين بكتمان العلم . لكن التالى باطل ، فما أدى اليه وهو كتمانهم باطل ، فيثبت لهم وجوب التبليغ .

دليل بطلان التالى أن كاتم العلم مرتكب لما نهى الله عنه وملعون فلا يكون مأمورا به – قال تعالى : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾ .

ودليل الملازمة : أننا أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم كما أن كتمانهم يضيع فائدة الرسالة ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ ولو جاز عليهم الكتمان لكتم رئيسهم الأعظم آيات عتاب الله فى القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ **وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** ﴾ .

المستحيل فى حقهم : يستحيل عليهم اجمالا كل نقص يخل برسالتهم كسوء خلقهم ودناءة أصلهم وضعف أرواحهم وتفصيلا أضداد الصفات الواجبة لهم وهى الخيانة والكذب والبلادة والكتمان لأنه لو قبحت سيرتهم وتضاءلت نفوسهم وضعفت فطرتهم أو خانوا أو كذبوا أو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لما كانوا أهلا لهذا الاختصاص الالهى وكانوا مضلين لا مرشدين فتضيع فائدة الرسالة .

الجائز فى حقهم : ويجوز فى حقهم الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية كالأكل والنوم والتجارة والصناعة الشريفة والجماع للنساء فى الحل بأن تكون النساء موطوءة لهم إما بالنكاح وهو لما عدا الكتابية والمجوسية والأمة ولو مسلمة وإما بملك اليمين وهو الأمة المسلمة باتفاق والكتابية دون المجوسية والوثنية ، وأن يكون الجماع فى حال الحق فلا يطؤهن صائمات ولا مُحرِمات ولا معتكفات ولا حائضات ولا نفساء .

ومثل ذلك سائر الأعراض التى لا تعد نقصا كالإغماء الخفيف بخلاف الكثير والجنون مطلقا والجذام والبرص والعمى ولم يعم نبى قط حتى شعيب وما كان بيعقوب غشاوة وبلاء أيوب ليس منفرا وإن قيل فى المنفر أنه يمنع فى بدء الرسالة أما بعده فيجوز ابتلاؤهم رفعا لشأنهم – أما السهو وهو مخالفة الصواب مع الرجوع إليه فهو ممتنع فى الأخبار البلاغية وغير البلاغية وجائز فى الأفعال البلاغية وأما النسيان وهو مخالفة الصواب مع عدم الرجوع إليه فممتنع فى البلاغات قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية ، أما بعد التبليغ ، فيجوز النسيان من قوله تعالى ٠وقول يوشع : (**وماأنسانيه إلا الشيطان**) تواضعا والوسوسة لآدم تمثيل ظاهرى أما بواطنهم فلا تأثير عليها للشيطان لأنها مصورة بالأسرار الإلهية ٠

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : (إنى لا أنسى ولكنى أنسى) ، وهو معني قوله : ﴿ **فلا تنسى إلا ما شاء الله** ﴾ والراجح جواز الاجتهاد لهم – ولا يعلم النبى من الغيب إلا ما أعلمه الله به ٠

* * *

المعجزة [١]

لغة : مأخوذة من العجز وهو ضد القدره ٠

وعرفا هى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى الذى هو دعوى الرسالة مع عدم المعارضة ٠

وعرفها السعد [١] : بأنها أمر يظهره الله بخلاف العادة على يد مدعى النبوة عند تحد المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله ٠

بيان تعريف السعد [٢] : (أمر يظهره الله) يشمل القول كالقرآن ،

---

(١) حقيقة الإعجاز : إثبات العجز استعير لإظهاره ثم أسند مجازا إلى ما هو سبب العجز وجعله اسما له والتاء للنقل من الوصفية إلى الإسمية وقيل للمبالغة ٠

(٢) تعريف السعد أوضح وأكمل من التعريف الأول لان الاول يحتاج إلى تفسير التحدى بدعوى الرسالة حتي يمكن إخراج الولى من التعريف فيكون مانعا ٠

والفعل كنبع الماء من بين أصابعه ، والترك كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم وخرج بهذا القيد الصفة القديمة كقوله معجزتى اتصاف الآله بالعلم (بخلاف العادة) أى : عادة الله فى إيجاد الكائنات من ربط الأسباب بمسبباتها التى تناسبها فغير الخارق كقوله معجزتى طلوع الشمس من المشرق ، وخرج بهذا القيد السحر والشعوذة وغرائب المخترعات (على يد مدعى النبوة) ، التحدى طلب المعارضة فيما جعله شاهدا على دعواه ، ويؤخذ من هذا القيد ثلاثة أمور :

١ - كالعندية يؤخذ منها مقارنة المعجزة للدعوة ، فما كان قبلها يسمى ارهاصا ·

٢ ، ٣ - والتحدى يدل على أن المعجزة لابد أن تكون موافقة للمطلوب وغير مكذبة لمدعى النبوة فخرج بذلك المخالف كما إذ قال : معجزتى انفلاق البحر فانفلق الجبل ، وخرج المكذب للمدعى كما إذ قال : معجزتى نطق هذا الجماد فنطق مكذبا له (وعلى وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله) لأنه لو أمكن الإتيان بالمثل والمعارضة لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة على هذا الأساس ويمكن استخراج شروط المعجزة من التعريف ·

شروط المعجزة :

١ - أن تكون أمرا لله تعالى ، أى من متعلقات قدرته دون غيره لأنها تصديق منه لرسوله ، فلا يصدقه بفعل غيره سواء كان هذا الأمر قولا أو فعلا أو تركا ·

٢ - أن تكون خارقة للعادة ، فلو لم تكن خارقة لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة وخرج به السحر والشعوذة والمخترعات ·

٣ - أن تظهر على يد مدعى النبوة ليعلم أنه تصديق له فخرج به الكرامة والمعونة والاستدراج ·

٤ - أن تكون مقرونة بدعوى النبوة حقيقة أو حكما بأن تأخرت بزمن يسير وخرج بهذا الإرهاص ·

٥ - أن تكون موافقة للمطلوب خرجت الأهانة لأنها مخالفة لمطلوب

المدعى كما حصل لمسيلمة الكذاب فإنه تفل فى عين أعور لتبرأ فعميت السليمة .

٦ – أن لا تكون مكذبة للمدعى ، فلو قال معجزتى نطق هذا الجماد فنطق مكذبا له اعتبر تكذيبه بخلاف ما لو قال معجزتى إحياء هذا الميت فنطق مكذبا له لأنه بعد حياته مختار فيما يعتقد فلا يعتبر تكذيبه وقد قيد بعضهم عدم اعتبار تكذيبه بما إذا مكث حيا زمنا .

٧ – أن تتعذر معارضته لأنه لو أمكن المعارضة لأمكن للكاذب ادعاء النبوة .

٨ – زاد بعضهم أن لا يكون زمن نقض العادات كزمن طلوع الشمس من مغربها فالخوارق فيه ليست معجزة .

الفرق بين المعجزة والكرامة والإهانة والاستدراج ، والإرهاص والسحر والشعوذة وغرائب المخترعات :

أن المعجزة : أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعى النبوة .

والكرامة : أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدع النبوة .

والمعونة : أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام تخليصا لهم من شدة .

والإهانة : أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع النبوة على خلاف مطلوبة .

والاستدراج : أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق مدع للألوهية لأن الأدلة القطعية قائمة على كذبه أما مدعى النبوة كذبا فلا يظهر على يديه خارق الإجماع .

الإرهاص : أمر خارق للعادة يظهر على يد نبى قبل بعثته كتظليل الغمام له عليه السلام .

السحر : قواعد يقدر بها على أفعال غريبة بالنظر لمن جهل قواعده ويمكن اكتسابه بالتعليم .

الشعوذة : خفة اليد بواسطتها يرى الشخص أشياء على أنها حقيقة ولا حقيقة لها فى الواقع كما يفعله الحواة ٠

غرائب المخترعات : وهى ناشئة عن معرفة بعض خصائص المادة كالراديو والبرق ٠

* * *

حكم المعجزة

قيل إنها واجبة وهى رأى المعتزلة والفلاسفة كما بين فى الإرسال وقيل باستحالتها وهو باطل بدليل وقوعها « وقيل بامكانها وهو مذهب أهل الحق » ٠

قال بالمعجزات أيدوا تكرما　　　وعصمة البارى لكل حتما [١]

* * *

إمكانها

المعجزة من الممكنات بدليل وقوعها إذ ثبت معجزة القرآن بالتواتر وقص علينا كثيرا من معجزات الأنبياء ولو لم تكن ممكنة لما تعلقت بها قدرة الله تعالى ومخالفتها للسير الطبيعى فى إيجاد الممكنات لا تخرجها من الإمكان إلى الاستحالة لأنا نرى المريض يمتنع عن الأكل مدة لو امتنعها وهو سليم لمات مع وجود العلة التى تباعد الجوع على إتلاف النفس ٠

وليس يمتنع على الله إيجاد الخارق للعادة لأنه قادر مختار وقد يكون للخوارق عنده نواميس خاصة ونحن لا نعرفها ولكن يظهر أثرها على يد مدعى النبوة ٠

* * *

---

(١) أى أيدهم الله بالمعجزات وأظهرها على أيديهم تصديقا لهم فى دعوى النبوة وتبليغ الأحكام والمقصود جنس المعجزة أومقابلة الجمع بالجمع (تكرما) أى تفضلا من غير إيجاب ولا وجوب بيان لامكان المعجزة ورد على من خالف هذا وهم المعتزلة والفلاسفة (وعصمة البارى لكل حتما) أى اعتقد ان عصمه البارى لكل واحد من الأنبياء ، والملائكة واجبة ٠

دلالتها

جمهور علماء الكلام على أن دلالة المعجزة على صدق الرسول فى دعواه دلالة يقينية لا فرق فى ذلك بين الموجود فى عصر الرسول والغائب عنه لأن المشاهدة كافية فى اليقين الموجود مع الرسول والتواتر كاف فى الأخبار وتيقن المخبر به للغائب من عصر الرسول ٠

* * *

وجه دلالتها على صدق الرسول بعد اتفاق الجمهور على دلالة المعجزة اختلفوا فى وجه الدلالة

فقيل أنها عقلية : لأن خلق الله للأمر الخارق للعادة مقارنا لدعوى الرسالة وتحدى الرسول لقومه مع العجز عن معارضته وتخصيص الله للرسول بذلك يدل عقلا على أن الله أراد تصديقه وعلى هذا يستحيل عقلا صدور المعجزة على يد كاذب ٠

وقيل أنها وضعية : ووجهه أن دلالة المعجزة على صدق الرسول كدلالة الألفاظ على معانيها لأنها منزلة منزلة قوله « صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى » وعلى هذا يستحيل صدور المعجزة على يد كاذب لما يلزم عليه من كذب الاله وهو محال ٠

وقيل دلالتها عادية : وبيانه أنه قد جرت عادة الله بخلق العلم بصدق الرسول عقب ظهور المعجزة ولم تجر عادته بخلق المعجزة على يد غير الرسول بل جرت بافتضاح أمر الكذابين كما حصل لمسيلمة وأشباهه ولهذا صح أن تكون العادة التى لم تتخلف من مبدأ الإرسال إلى نهايته دالة على الصدق قطعا والمشهور الدلالة الوضعية واختار الأشاعرة الدلالة العادية وإمكان التخلف عقلا لا يمنع من القطع بالمدلول عادة لأن الدلالة لو كانت عقلية لما تخلفت فى المكذبين ولو كانت شرعية للزم الدور لأنها متوقفة على الشرع وهو قوله صدق عبدى وثبوت الشرع متوقف على المعجزة ٠

* * *

معجزات النبى صلى الله عليه وسلم

ومعجزاته التى أيده الله بها كثيرة منها ما هو متواتر كالقرآن ومنها ما نقل عنه عليه الصلاة والسلام من الخوارق التي بلغ القدر المشترك منها حد التواتر وإن كانت تفاصيلها أحادا مثل تسبيح الحصىٰ فى كفه وتسليم الحجر والشجر عليه ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة ٠

فمن أنكر المتواتر من المعجزات كان كافرا ، ومن أنكر المشهور أو حسن فيعزر منكره ٠

وتنقسم المعجزات إلى قسمين :

١ – معنويه كالقرآن ٠

٢ – وحسية مثل انشقاق القمر ورد عين قتادة بن النعمان ٠

وقد أيد الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمعجزات عقلية ليدركها أصحاب العقول السليمة فيقنعون وينقادون كما أيده بالمعجزات الحسية لتطمئن نفس المتردد وتنقطع حجة الجاحد وبهذا لا يكون لمكلف عذر أيا كان إدراكه ٠

* * *

معجزة القرآن

القرآن هو اللفظ العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا تواترا المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه ٠

وكان أعظم المعجزات : لأنه المعجزة الباقية الخالده الدائم التحدى بها إلى يوم القيامة التى استنبطت منها الأحكام الشرعية والعلوم العقلية أخبرت بحقيقة أحوال الأمم الماضية وحفظها الله من التغير والتبديل والتى تحدى بها النبى صلى الله عليه وسلم الفصحاء والبلغاء فعجزوا عن معارضته ولجأوا إلى المجالدة بالسيوف وسفك الدماء فكانت أعظم برهان على رسالته كما كانت أعظم المعجزات ٠

الدليل على أن القرآن معجزة

أن القرآن تحدى به النبى صلى الله عليه وسلم أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن معارضته وكل ما كان كذلك فهو معجزة .

أما دليل التحدى فآيات القرآن التى بينت أن النبى صلى الله عليه وسلم سلك معهم طريق التدلى فطلب منهم الإتيان بمثل القرآن ﴿ **فليأتوا بحديث مثله** ﴾ وأمهلهم مدة فعجزوا ثم طالبهم بعشر سور – مثله ﴿ **فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** ﴾ فعجزوا ثم طالبهم بأقصر سورة من مثله ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأ توا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ فعجزوا .

والعجز عن المعارضة : هو عدم التمكن من الإتيان به مع وجود الداعى والآلات وكان الداعى إلى المعارضة قائما عند العرب لأن النبى صلى الله عليه وسلم طالب منهم ترك دينهم والتنازل عن رئاستهم وعبادة الله ونبذ عبادة الأوثان ولم يكن ذا جاه وقوة بحيث تخافه العرب وقد كانوا متصفين بالشجاعة وأهل فصاحة وبلاغة وكان عصرهم أزهي عصور البلاغة إذ كانوا يتهالكون علي المباراة والمباهاة والدفاع عن الأحساب والأنساب . فما لهم يقيمون الدليل على عجزهم فيتركون الأمر الأسهل وهو الأتيان بمثل سورة ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ ويطلبون الأشد الأصعب مثل الحروب يبذلون فيها المهج والأرواح ويبتلون فيها بسبى الذرارى ونهب الأموال حقا لقد حكم الله أحكم الحاكمين قال : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ .

* * *

ما الذى يحصل به الإعجاز من القرآن

مما اتفق عليه أن القرآن معجزة بجملته وإنما الخلاف فى أقل ما يقع فى مقدار أقل سورة . وقال القاضى عياض أن أقل سورة ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر** ﴾

أو آيات فى قدرها ، والظاهر رأى الجمهور أن الآية أو الآيتين ليس معجزا وإن عادلت الثلاث أو السورة ، ولكن المعتمد أن الآية الطويلة معجزة كالثلاثة مثل آية الكرسى ٠

* * *

جهة إعجاز القرآن

اختلف العلماء فى جهة إعجازه : فقيل هو معجز بالصرفة ، أى أن الله صرفهم عن الإتيان بمثله مع كونهم قادرين على ذلك ٠

والمعتمد ما عليه الجمهور : وهو أن جهة إعجازه بلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه وجودة نظمه ، وحسن سياقه ٠

فقد بلغ القرآن الدرجة العليا من البلاغة التى لم يعهد مثلها فى تراكيبهم وتقاصرت عنها عقولهم كما وصل إلى الحد الفائق لمقدور البشر فى تأليفه العجيب وأسلوبه البديع مثل اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الإشارة ٠

وأشراف العرب مع كمال حذاقتهم فى أسرار الكلام وشدة عداوتهم للإسلام واعترفوا بأنه ليس من كلام البشر ونسبوه تارة إلى السحر وأخرى إلى أساطير الأولين ٠ وقالوا لأحبابهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهذا شأن المحجوج العاجز ٠

وقد اشتمل غير هذا على جهات كثيرة من الإعجاز نذكر منها ما يأتى :

١ – براءته من الاختلاف والتفاوت مع كبره وكثرة ما اشتمل عليه من أنواع العلوم والمعارف وغيرها ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ ٠

٢ – – إخباره بمغيبات صدقتها حوادث الكون ووقعت كما أخبر مثل قوله ﴿ **غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون** ﴾ وقوله ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين** ﴾ ٠

٣ – حكاية أخبار الأمم الماضية وسير الأنبياء مع أممهم مبينا ما اختلف فيه أهل الديانات السابقة ومظهره ما أخفوه من كتبهم ٠

٤ – اشتماله على تشريع عادل فى العمل به سعادة الأمم وفى البعد عنه شقاؤها وعلي كثير من العلوم والمعارف والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ٠

وصاحب هذا الكتاب أمي لم يتعلم ولم يجالس العلماء بل نشأ بين عباد الأصنام ٠ أليس هذا القرآن أسطع دليل وأعظم برهان على أنه رسول الله وأن ما أتى به من عند الله ؟

* * *

الكلام على المعجزات

أما معجزاته غير القرآن فكثيرة نقتصر منها على ما يأتى :

١ – انشقاق القمر : يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾ وهذا متواتر وقد رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره قالوا : قد انشق القمر شقين متباعدين بحيث كان الجبل بينهما وقال النبى اشهدوا وقال كفار قريش هذا سحر مستمر ٠

٢ – تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ : فعن على رضى الله عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا شجرة إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله ٠

٣ – تسبيح الحصى فى كفه : لقد روى ثابت أن أنس بن مالك قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ كفا من حصى فسبحن فى يده حتي سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبى بكر فسبحن ثم فى يد عمر فسبحن ثم فى يد عثمان فسبحن ثم وضعهن فى أيدينا فما سبحن ٠

٤ – حنين الجذع : وحديثه مشهور متواتر وهو أنه كان صلى الله عليه وسلم قبل أن يصنع له المنبر يخطب عنده فلما صنع له المنبر انتقل إليه فسمع له كل من كان فى المسجد حنينا وصوتا عظيما حتى كاد أن ينشق أسفا على فراقه صلى الله عليه وسلم فضمه إليه فصار يئن أنين الصبى الذى تضمه أمه إليها وتسكته عن بكائه ثم قال إن شئت أردك إلى الحائط (البستان) الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل لك خلقك ويتجدد لك خوص وثمر وإن شئت

أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من تمرك ثم أصغى إليه ليسمع ما يقول فقال بصوت يسمعه من يليه بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله وأكون فى مكان لا بلاء فيه فقال قد فعلت . ثم اختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن تحت المنبر .

٥ – رد عين قتادة حين سالت على خده وهو يتلقى بوجهه السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد فأصابه سهم فأخذه بيده لرسول الله فلما رآها دمعت عيناه فقال إن شئت صبرت ولك الجنة . وإن شئت رددتها ودعوت الله فقال أخاف أن أعير ولكن ردها وأسأل الله لى الجنة ، فردها ودعا الله له فكانت أحسن عينيه .

٦ – شهادة الضب بنبوته : كان النبى صلى الله عليه وسلم فى محفل من أصحابه إذا جاءه أعرابى وقد صاد ضبا فقال الأعرابى من هذا ؟ قالوا نبى الله ، فأقسم أنه لا يؤمن . إلا إذا آمن هذا الضب وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : ياضب من تعبد ؟ فأجاب بصوت يسمعه الناس جميعا أعبد الذى فى السماء عرشه . قال فمن أنا ؟ قال الضب : أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابى .

٧ – الإسراء والمعراج : الإسراء هو السير والانتقال ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والمعراج : صعوده من المسجد الأقصى إلى السموات وإلى حيث كرمه الله وفرض عليه الصلوات .

وهما من المعجزات الدالة على نبوته وكانا بالروح والجسد معا على التحقيق خلافا لمن جعلهما بالروح ولمن جعلهما فى النوم ، ولو كان بغير الجسم والروح معا لما كان هناك محل للإنكار كيف وقد أنكر الكفار بل ارتد بعض ضعفاء المسلمين حينما أخبر النبى بوقوعهما له .

والإسراء : ثابت بالكتاب والسنة والإجماع فمنكره كافر أما منكر المعراج ففاسق وما دام هذا من المعجزات فلا يسمع لقول من قال أن السموات لا تقبل الخرق والالتئام لأن المعجزة لا ينطبق عليها أى قانون مما نعلمه وإلا ما كانت خارقة للعادة .

قال صاحب الجوهرة :

ومعجـــزاتــه كثيـــرة غـــــرر   منها كلام الله معجز البشر [١]

وأجزم [٢] بمعراج النبى كما روى   وبرئن [٣] لعائشـــة مما رموا

براءة السيدة عائشة أم المؤمنين : وتجب شرعا على كل مكلف اعتقد براءة السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق من الأفك الذى رماها به المنافقون والذى تولى كبره منهم وهو عبد الله بن أبى ابن سلول لعنه الله وله عذاب عظيم ، وحيث ثبتت براءتها بالكتاب والسنة انعقد عليها الإجماع فمن أنكرها أو شك فيها فهو كافر .

حديث الأفك – ومجمله : أن السيدة عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم سافرت معه بالقرعة فى غزوة بنى المصطلق ، وفى أثناء رجوعهم منها ضاع عقدها ، فتخلفت فى طلبه وحمل هودجها على أنها فيه وسار القوم و لما رجعت لم تجدهم فمكثت فى مكانها وأخذها النوم فمر بها صفوان بن المعطل السلمى وكان وراء القوم ليلتقط ما يتخلف منهم فبرك ناقته وولاها وسار يسترجع جهرا حتى استيقظت وحملها على الناقة وقادها حتى أدرك بها الرسول صلى الله عليه وسلم فرموها به وفشا ذلك بين المنافقين وضعفاء المؤمنين فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال والله ما علمت عليها إلا خيرا ، فأنزل الله فى براءتها : ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** ﴾ الآيات إلى قوله ﴿ **أولئك مبرءون مما**

(١) لما ذكر فيما تقدم تأييد الله له بالمعجزات نبه على كثرتها ووضوحها لنبينا دون غيره فقال ومعجزاته كثيرة واضحة منها كلام الله (القرآن) ونص عليه لأنه أفضل معجزاته وأدومها إلى يوم القيامة (معجزة البشر) أى مصيرهم عاجزين عن معارضته من الجن والإنس لتصور المعارضة منهما بخلاف الملائكة لعصمتهم واقتصار الناظم على البشر لأنهم تصدوا له بالفعل .

(٢) واعتقدوا اعتقادا جازما بعروج نبينا ﷺ وصعوده من المسجد الأقصى إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى إلى حيث شاء الله بعد الإسراء به على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى واشتهر إطلاق أحد الأسمين على الآخر كما رواه مطابقا للوصـف المروى عن أهل التفسير والحديث والسنن .

(٣) أى أعتقد براءة السيدة عائشة مما رماها به المنافقون من الإفك ، فمن جحد أو شك فيها فهو كافر .

يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ فأمرها أبو بكر بشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أشكر إلا الذى برأنى . ولم يكن ذلك لشئ فى نفسها فإن مقامها يجل عن ذلك .

وكان ممن تكلم فى الإفك مسطح . وكان أبو بكر ينفق عليه فحلف أن لا ينفق عليه فأنزل الله فى هذا ﴿ **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة** ﴾ الآية فأعاد أبو بكر الإنفاق عليه كما كان .

مما اختص الله به سيدنا محمدا عموم رسالته :

خلق الله النوع الإنسانى وتفضل عليه بالرسالات رحمة به وتكريما له ولما كان هذا النوع فى بدء نشأته كالطفل الحديث العهد بالوجود لا يألف إلا ما يقع تحت حسه اقتضت الحكمة الالهية أن يكون تكليف الناس على حساب استعدادهم ، فكان يرسل إلى كل طائفة رسولا يصلح من شأنها ويكلفها بما يناسبها .

ولم تعم رسالة قبل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن العالم لم يكن قد ارتقى إلى حالة يشعر فيها بالحاجة إلى قانون عام يجمعه تحت راية واحدة .

ولما جاء وقت إرسال النبى صلى الله عليه وسلم كانت سنن الإجتماع البشرى قد بلغت بالإنسان أشده وأعدته الحوادث الماضية إلى رشده وفى هذه الحالة يكون جميع الناس على كلمة واحدة وتدينهم بدين واحد أمرا ميسورا .

وقد جاء خاتم النبيين بما يناسب كمالهم البشرى ، جاءهم بالقرآن الذى يخاطب العقل ويشركه مع العواطف ، ويرشد الإنسان إلى سعادته فى الدنيا والآخرة .

وقد نادى بنى الإنسان جميعا بعموم رسالته للإنس والجن ونسخها لما تقدمها من الشرائع قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ قال : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ﴾ وقال : ﴿ **يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا** ﴾ وقال : ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين**

لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴾ وقال : ﴿ **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ﴾ وقال : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين** ﴾ الآيات . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت خمسا لم يعطن أحد قبلى . كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض طيبة طهورا (مسجدا) ونصرت بالرعب ، وأعطيت الشفاعة) .

ولا يقدح فى عموم رسالته ما نقل من عموم رسالة نوح عليه السلام لأن عموم رسالة نوح أمر اتفاقى على أنها مختصة بزمنه ولم تعم الجن ، وفى إثبات العموم رد على (فرقة اليهود) العيسوية الذين سلموا ببعثته إلى العرب وأنكروا عمومها لقوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ لأن هذه الآية حاكية لحال الأنبياء قبله فلا دليل لهم فيما يزعمون ، وأما تسخير الجن لسليمان فتسخير سلطنة وملك لا تسخير نبوة .

* * *

سيد المرسلين وخاتم النبيين

لم يكن القصد من إرسال الرسل استبعاد الناس واستذلالهم بالتكاليف وإنما أرسلوا لبيان مصالح الناس وطريق سعادتهم فى الدنيا والآخرة .

وقد جاء على لسان الرسل السابقين شرائع كثيرة كل شريعة تكفل مصالح الأمة التى بعث إليها صاحب الرسالة فى زمن خاص ومتى انتهى الزمن وأهله وجاء خلق جديد احتاجوا إلى شرع يناسب عصرهم الجديد .

ولم يعرف أن شريعة قبل شريعة سيدنا محمد جاءت صالحة لجميع الأزمان وكافة الناس ، لأنهم لم يكونوا قد وصلوا إلى الكمال البشرى والنضوج العقلى فكان خطابهم فى كل مكان وزمان حسب استعدادهم .

أما شريعة سيدنا محمد فقد جاءت وقت اكتمال الإنسان فى الإدراك

وتفهم المصالح والمنافع فاقتضت الحكمة الإلهية أن تكون صالحة لكل الأمم كفيلة باسعاد المجتمع العالمي في كل عصر ·

ولو نظرنا إلى محتويات هذه الشريعة لتبين لك أنها جاءت بكل ما تحتاج إليه الإنسانية فقد أعطت العقل حرية التفكير والعمل وفرضت من العبادات ما فيه سمو للأخلاق وشعور بالنعم ،وربط بين طوائف البشر مثل الصلاة والصيام والزكاة وأباحت نكاح الكتابية للمسلم ، وفرضت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولم تكره الناس عن التدين بالإسلام لأنه كفيل بمادته أن يغرز النفوس ويخترق شغاف القلوب ·

فهذا أكمل دليل على نسخها لما سبقها من الشرائع وختمها للرسل وللرسالات لأنها أكمل الشرائع وصاحبها خاتم النبيين وسنة الترقى تنتهى بالكامل · وقال تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ ويلزم منه ختم المرسلين لأن ختم الأعم ختم للأخص من غير عكس » وقال : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى ولا نبى بعدى» وقال : (فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون) وقال : (أن مثلى ومثل من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاويه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون به ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) ·

ولا يقدح فى كونه خاتم النبيين نزول عيسى عليه السلام وحكمه برفع الجزية عن أهل الكتاب وإعلانهم بأنه لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف لأنه متبع فى هذه شريعة نبينا فإنه أخبر بأنها مغياة بنزول عيسي وقد انعقد إجماع الأمة على عموم رسالته وختمها للرسالات وأصبح هذا بمنزلة المعلوم من الدين بالضرورة فمنكره كافر ·

وخص خيرَ الخلق أن تمما ‏ ‏ ‏ ‏ به بعثته الجميع ربنا وعمما

الأحكام التي ترتبت على ما اختص الله به سيدنا محمدا من عموم رسالته وختمها للرسالات :

١- يترتب على عموم الرسالة أن شريعته ناسخة لجميع الشرائع السابقة وبطلان دعوى أهل الكتاب المنكرين للنسخ .

٢ – ويترتب على ختم رسالته : أن شرعه لا ينسخ بغيره لا كلا ولا بعضا وبطلان كل دعوى للنبوة بعده ﷺ .

وعلى هذا فانكار اليهود والنصارى لما أجمع عليه المسلمون من نسخ شرعنا لجميع الشرائع باطل لثبوت عموم رسالته لأنه قد ثبت فى التوراة وقوع نسخ ما ورد فى شريعة آدم عليه السلام من تزويج بناته لأخواتهم كما ثبت أيضا ما ورد في شريعة نوح عليه السلام من حل جميع دواب الأرض له بتحريم كثير منها فى شريعة موسى قال تعالى : ﴿ **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر** ﴾ الآية . وأما احتجاج المنكرين بأنه يلزم على النسخ ظهور مصلحة كانت خفية على الله فمردود لأن المصلحة تختلف باختلاف الأزمان والأحوال .

والدليل أيضا على نسخ جميع الشرائع بشريعتنا قوله تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه** ﴾ الآية وما دفعهم الى انكار النسخ الا حقدهم وحسدهم للنبى ﷺ ليصلوا بذلك الى نفى نبوته وإنكار رسالته وقد هددهم الله بقوله : ﴿ **يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا** ﴾ .

وقد تبين من ثبوت ختم الرسالة كذب من ادعى النبوة بعده ﷺ أمثال البابية والبهائية والقديانية وغيرهم ممن ينتسبون الى الإسلام والإسلام منهم برىء وهم من ألد أعدائه المنتسبين اليه قال رسول الله ﷺ : « لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله » – يعنى الدين الحق – « لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله – أى الساعة » .

واسمع انذار الله لهؤلاء وأمثالهم قال : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون** ﴾ .

فشــرعه لا ينســـــــخ　　بغيره حتى الزمان ينسخ
ونسخه لشرع غـــيره وقع　　حتما أذل الله من له منع

* * *

النسخ

هو فى اللغة الازالة والنقل : واصطلاحا – رفع حكم شرعى بدليل شرعى والمراد برفع الحكم انقطاع تعلقه بالمكلفين ، ولا يقع النسخ الا فى الأحكام العملية المحتملة للوجود والعدم .

أما ما لا يقع النسخ فيه فهو : الأمور العقلية القطعية (١) والأمور الحسية والأدعية (٢) والأحكام الواجبة (٣) والأحكام المؤبدة (٤) والأحكام المؤقتة قبل وقوعها (٥) .

وقد سبق بيان نسخ شرعنا لجميع الشرائع وعدم نسخه بغيره والمقصود هنا الكلام فى نسخ بعض شرعنا والحق جوازه خلافا لمن منع ذلك وهو أبو موسى الأصفهانى محتجا بقوله تعالى: ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴾ ولا حجه له فى هذا لأن المعنى لا ينسخه ما تقدمه ولا يأتى بعده ما ينسخه أو الضمير لعموم القرآن . أو ليس النسخ باطلا بل هو الحق والخير قال تعالى : ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ .

والمعتمد أن النسخ لا يكون الا ببديل خلافا لمن أجازه بغير بدل كنسخ وجوب تقديم الصدقة لأجل مناجاة الرسول وقد أجيب بأن جواز الصدقة واستجابتها هو البدل ونسخ الشريعة وإن كان جائزا الا أنه ممتنع الوقوع أما الجائز جوازا وقوعيا فهو نسخ بعض الشريعة .

---

(١) صفات الله كالقدرة .
(٢) كالضوء فى النهار والظلمة فى الليل .
(٣) مثل آمنوا ولا تشركوا .
(٤) ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا .
(٥) فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره .

والنسخ كما يكون للحكم فقط يكون للتلاوة فقط وقد ينسخ الحكم والتلاوة معا والحكمة فى النوع الأول والثانى مما انفرد الله بعلمه . وصور النسخ :

١ – نسخ الكتاب بالكتاب كنسخ عدة الحول للمتوفى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشرا قال تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول** ﴾ ، نسخ حكمه دون تلاوته بقوله : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا** ﴾ .

٢ – نسخ السنة بالسنة كما فى قوله ﷺ : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) .

٣ – نسخ السنة بالكتاب كنسخ التوجه الى بيت المقدس الثابت بالسنة بقوله تعالى : ﴿ **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ﴾ .

٤ – نسخ الكتاب بالسنة قال تعالى ﴿ **كتب عليكم اذا حضر** ﴾ بعد قوله تعالى : ﴿ **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا** ﴾وقول الرسول : (لا وصية لوارث) ولا شىء فى هذا النوع من النسخ بعد قوله تعالى ﴿ **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ .

والنسخ فى الحكم والتلاوة كما فى (عشر رضعات معلومات يحرمن) اذا كان مما يتلى فنسخ بقوله خمس رضعات يحرمن ثم نسخ هذا تلاوة عند الشافعية . وعند المالكية تلاوة وحكما .

ومن نسخ التلاوة دون الحكم قوله تعالى : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

ونسخ بعض شرعه بالبعض   أجز وما فى ذلك من غض

جمع شهادتى الإسلام جميع ما تقرر من العقائد :

وتجمع معنى كلمتى الشهادتين جميع العقائد المتعلقة بالله ورسله وجوبا وجوازا واستحالة ولهذا جعلهما الشارع ترجمة عما فى القلب ولم يقبل من أحد الايمان الا بالنطق بهما ولابد من فهم معناها ولو إجمالا والنفى منصب على المعبود فى الواقع أو فى ذهن المؤمن وهو عموم السلب ليشمل جميع الآلهة ماعدا

المستثنى ولا يصح كونه من سلب العموم لعدم افادة التوحيد ٠ ويجب أن يلاحظ أن الحكم بالنفى منصب على جميع أفراد الآلهة غير المستثنى ٠

بيان إفادة كلمتى الشهادة جميع العقائد :

الكلمة الأولى :

لا اله الا الله معناها الحقيقى لا معبود بحق الا الله ٠

ومعناها اللازم :

لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله ٠

فالاستغناء ٠ يستلزم وجوب الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس وتنزهه عن النقائص الشامل للسمع والبصر والكلام كونه سميعا بصيرا ومتكلما واستحالة أضدادها كما يستلزم عدم وجوب فعل شىء من الممكنات أو تركه الا لزم افتقاره اليه فهذه ثلاث وعشرون عقيدة ٠

فيستلزم وجوب الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها وهى كونه حيا وقادرا ومريدا وعالما وواحدا وأضدادها هذه الصفات التسع فهذه ثمانى عشرة عقيدة فيكون المجموع الذى أفاده معنى الكلمة الأولى احدى وأربعين الواجب لله عشرون والمستحيل عشرون والجائز واحد ٠

أما الكلمة الثانية : فهى محمد رسول الله ، فيها الاقرار برسالته ﷺ ويلزم منه تصديقه فى كل ما جاء به ويندرج فيه صدق الرسل وفطانتهم وأمانتهم وتبليغهم لما أمروا بتبليغه واستحالة أضداد هذه الصفات كما يستلزم جواز جميع الأغراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية فهذه جملة أقسام الحكم العقلى الثلاثة المتعلقة بالرسل ٠

ويشير الى ما تقدم قول صاحب الجوهرة :

وجامع معنى الذى تقررا   شهادتا الاسلام فاطرح المرا

* * *

التفاضل بين الملائكة والأنبياء

١- الاجماع قائم على أن سيدنا محمداً أفضل الخلق على الاطلاق دنيا وأخرى لقوله عليه السلام : (أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر) ولا عبرة بما قاله الزمخشرى من فضل جبريل عليه السلام مستدلا بقوله تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون** ﴾ فاما جبريل تعددت أوصافه واقتصر على نفى الجنون عن النبى ﷺ ولا دلالة فى هذه الآية لأن المقصود نفى قول الكفار ﴿ **إنما يعلمه بشر** ﴾ وقولهم ﴿ **أفترى على الله كذبا أم به جنة** ﴾ فليس المقصود المفاضلة بينهما ، وتعلم جبريل له لا يقتضى أفضليته عليه .

فكم من متعلم أفضل من معلم ، وما ورد من النهى عن تفضيله على غيره مثل قوله : « لا تفضلونى على الأنبياء » محمول على :

١ – التفضيل المؤدى الى تنقيص غيره .

٢ – أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل .

٣ – أو قاله تأدبا وتواضعا . واختلف على أفضليته لمزايا اختص بها أو بتفضيل من الله ؟ والتحقيق أنه بتفضيل من الله تعالى ، وقد اختصه الله بمزايا لا توجد فى غيره قال تعالى : ﴿ **تلك الرسل فضلنابعضهم على بعض** ﴾ الآية .

١ – اختلف العلماء بعد هذا فى أفضلية أحد الصنفين الكريمين على الآخر.

(أ) **أهل السنة** : يرى الأشاعرة أن الأنبياء أفضل من الملائكة أما الماتريدية فيفصلون فى هذا ويقولون الأنبياء أفضل من رؤساء الملائكة ورؤساء الملائكة أفضل من عامة الملائكه ، وبعض كل من الصنفين يفضل الآخر .

واستدلوا بما يأتى :

١ – أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم يدل على فضله عليهم قال تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** ﴾ .

٢ ـ علم آدم الأسماء دون الملائكة ﴿ **لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ ٠

٣ ـ الطاعة على النبى أشق لتركيب الأنسان من عقل وشهوه قال الرسول : (أفضل الأعمال أحمزها) أى أشقها ٠

٤ ـ قوله تعالى :﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ ٠

(ب) والمعتزلة يرون أن الملائكة أفضل من الأنبياء مستدلين بقوله تعالى : ﴿ **لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون** ﴾ فهذا صريح فى تفضيل الملائكة لأن البلاغة تقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى ٠ وقد رد بأن الآية نزلت فى شأن من يعتقد ألوهية عيسى لكونه بغير أب فقال لهم لن يستنكف المولود بغير أب أن يكون عبدا لله ولا الملائكة الذين هم بغير أب فالمسيح أولى بالعبودية واذا فلا علاقة بهذه الآية بالأفضلية وقالوا أن الملائكة معلمو الأنبياء وهو مجردون عن الشهوات ٠ ولكن التعليم من الله والملائكة مبلغون ، ووجود الشهوات مع قمعها أفضل ٠

* * *

فضل صحابة رسول الله ﷺ

الصحابى : من آمن بالرسول وصحبه ولو قليلا ٠

والصحابة أفضل أهل القرون المتأخره والمتقدمة ما عدا الأنبياء والرسل لقول الرسول ﷺ : (ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين) ولقوله : (الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) ويلى الصحابة فى الفضل التابعون ٠

والتابعى : من اجتمع بالصحابى اجتماعا متعارفا ، ويلى التابعين تابعو التابعين والأصل فى هذا قول الرسول ﷺ « خير أمتى القرن الذى يلونى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وما بعد القرون الثلاث سواء فى الفضل أو السبق

أفضل لحديث « ما من يوم يمر الاوالذى بعده شر منه وانما يسرع بخياركم » خلاف ، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون حسب ترتيبهم فى الخلافة أبو بكر فعمر فعثمان فعلى ، خلافا للشيعة فى تفضيلهم عليا على جميع الخلفاء ويلى هؤلاء فى الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح .

فأهل عزوة بدر : قال الرسول : « ان الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأهل غزوة أحد ، فأهل بيعة الرضوان . قال تعالى ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ وحديث غزواته لا يخفى .

والسابقون من الصحابة فضلهم نصا عرف : وهم الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم أهل بدر وقيل أهل بيعة الرضوان والراجح الأول قال تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** ﴾ الآية .

وصاحبة خير القرون فاستمع ... فتابعى فتابع لمن تبع
وخيركم من ولى الخلافة ... وامرهم فى الفضل كخلافة
يليهم قوم كرام بررة ... عدتهم ست تمام العشرة
فأهل بدر العظيم الشأن ... فأهل أحد بيعة الرضوان
والسابقون فضلهم نصاعرف ... هذا فى تعينهم قد اختلف

* * *

حكم الخوض فى صحابة رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ : « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى من آذاهم فقد آذانى ومن آذانى أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه » وفى رواية « لا تسبوا أصحابى فمن سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

لا يقبل منهم عدلا ولا صرفا » ولهذا لا يباح الخوض فيما بين الصحابة الا للتعليم أو الرد على المتعصبين واذا قدر الخوض فيما وقع بينهم من النزاع كمسألة على ومعاوية فسرعلى أنهم مجتهدون فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد هذه طريقتنا بالنسبة لصحابة رسول الله ﷺ أما من بعدهم فيحكم على كل منهم بمقتضى عمله . اما نزاع السيدة فاطمة بنت رسول الله مع أبى بكر فمؤول على أنها لم يبلغها الحديث القائل « نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » ولهذا لا يجوز سب صحابى ولا الطعن فيه ولا لعن معاوية وأتباعه لأن غاية أمرهم البغى والخروج على الامام وهو لا يوجب اللعن هذا رأى السلف والعلماء اختلفوا فى لعن الحجاج وأجازوا لعن يزيد ومعاوية ومن عاونه على قتل الحسين رضي الله عنه .

والكلام فيما وقع بين الصحابة ليس من العقائدالدينية ولا مما ينفع الناس بل ربما ضر باليقين .

وأول التشاجر الذى ورد أن خضت فيه واجتنبت فيه داء الحسد

* * *

التقليد

التقليد فى الأصول من أئمته كالأشعرى سبق حكمه .

أما التقليد فى الفروع فمذهب الأصوليين وجمهور الفقهاء والمحدثين أنه يجب على كل من لم يكن فيه أهلية المجتهد المطلق ولو كان مجتهد مذهب أو فتوى لتقليد إمام من الأئمة الأربعة فى الأحكام العرفية وكل من اشتهر مذهبه وضبط لقوله تعالى : ﴿ **فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ .

أما من كان اهلا للاجتهاد فيحرم عليه التقليد عند أكثر العلماء ولابد قلد أن يعتقد أن مذهب من يقلده أرجح من غيره أو مساو له .

والاجماع قائم على أن من قلد فى الفروع برىء من عهدة التكليف ، ولا

يجوز تقليد غير الأئمة لأن مذاهبهم لم تدون ولم تضبط كمذاهب هؤلاء الأربعة الأمام مالك والشافعى ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل .

ويجب اعتقاد أن الأئمة هداة الأمة .

ولكن هل يجوز الانتقال من مذهب إلى آخر ؟ قيل يجوز مطلقا وقيل يمتنع مطلقا ، وقيل لا يجوز أن يجمع بين مذهبين أو أكثر على صورة تخالف جميع المذاهب، كمن تزوج بلا صداق ولا ولى ولا شهود فهذه الصورة وأمثالها ممنوعة .

ومالك وسائر الأئمـــة   كذا أبو القاسم هداة الأمة

فواجب تقليد خير منهم   كذا حكم القوم بلفظ يفهم

فالامام مالك واخواته أئمة فى الفروع : والأشعرى وإخواته أئمة فى الأصول وأبو القاسم الجنيد وأمثاله أئمة فى التصوف .

* * *

كرامة الأولياء

الكرامة : هى أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزما لمتابعة نبى مكلف بشريعته مصحوب بصحيح الأعتقاد والعمل الصالح ، أو أمر خارق للعادة يظهر على يد ولى غير مقرون بدعوى النبوة .

والولى : هو العارف بالله وصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المباحة .

وسمى وليا لأنه يتولى عبادة الله على الدوام ولأن الله تولى أمره .

وللعلماء رأيان فى حكم الكرامة :

١ – فجمهور الأشاعرة وأبو الحسن البصرى من المعتزلة : يرون أن الكرامة جائزة وواقعة بالفعل فى الحياة وبعد الموت وهى بعد الموت أولى لأنه فى دار الكرامة .

٢ – وقال جمهور المعتزلة وأبو عبد الله الحليمى من أهل السنة : لا يجوز وقوعها لأنها غير ممكنة .

أما الدليل على جوازها :

فهو أن ظهور الخارق على يد ولى ممكن لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال ، وكل ما كان كذلك فهو جائز الوقوع فظهور الخارق وهو الكرامة جائز الوقوع ٠

أما الدليل على وقوعها فهو :

(أ) قصة مريم ، حيث وجد عندها الرزق بلا سبب ، وحملت بلا ذكر وتساقط عليها الرطب من النخلة اليابسة ٠

(ب) قصة أهل الكهف ٠ وهم سبعه من أهل الروم خافوا بعد عيسى على إيمانهم فدخلوا فى غار ومكثوا فيه ثلاثمائة وتسع سنين نياما أحياء بلا آفة وليسوا بأنبياء بالاجماع فهم أولياء ٠

(جـ) قصة عرش بلقيس ٠ وهو إحضار آصف لعرش بلقيس من مسافة بعيدة فى طرفة عين ٠

(د) ما روى أن عمر بن الخطاب رأى العدو من مسافة شهر فقال يا سارية الجبل ، فسمع سارية صوته واتبع أمره فنصرهم الله ٠

واختلفوا هل الكرامة من فعل العبد أو من فعل الله والحق انها من الله مع الاتفاق على أن المعجزة لا تكون إلا من فعل الله ٠ وكذلك اتفقوا على أن الولاية تكون منحة وتكون مكتسبة : أما النبوة فلا تكون الا منحة ٠

أما المانعون للجواز فقالوا : لو ظهر الخارق للعادة على يد ولى لالتبس بالنبى وكل ما أدى الى هذا اللبس فهو محال ، ولو ظهر الخارق على أيديهم لكثرت بكثرتهم فلا يكون خارقا ٠ وأجيب بأن الفرق بينهما هى دعوى النبوة من النبى دون الولى فلا التباس ٠ وبأن كثرة الخوارق لا يلزم منها أن تكون غير خارقة ٠

وقد رد المانعون على أدلة الوقوع بما يلى :

(أ) أن قصة مريم معجزة لزكريا أو ارهاص لعيسى ولكن الواقع أنها ليست معجزة لعدم مقارنتها لدعوى النبوة وكونها إرهاصا لا يمنع من كونها كرامة لها ٠

(ب) قصة أهل الكهف آية من آيات الله للاعتبار وليست بكرامة ولكن ما المانع كونها آية وكرامة ٠

(جـ) قصة عرش بلقيس : المراد من الذى عنده علم الكتاب هو سليمان فتكون معجزة ولكن هذا غير ظاهر من سياق الآية .

والحق فى هذا الموضوع أن جواز الكرامة لا يصح أن يكون موضوع نزاع أما وقوع الكرامة لشخص بعينه فأمر ظنى بالنسبة لمن لم يشاهد .

وقد اتخذ كثير من الدجالين مسأله الكرامات وسيلة لخداع الناس .

ونهب أموالهم ونهش أعراضهم بما يظهرون من لباس الصالحين والإتيان بأفعال غريبة ليست من أنواع الخوارق فى شىء .

وليعلم أن الولى لا يحب التظاهر ولا الاعلان عن نفسه فاياك أن تخدع بمظاهر الدجالين وبعض مشايخ الطرق الذين جعلوها وسيلة للكسب .

ولهذا كان الاتفاق على أنه لا يجب على المكلف اعتقاد كرامة معينة لشخص معين الا أن يكون مما صح فى السنة ثبوته عن الصحابة .

قال صاحب الجوهرة :

واثبتن للأوليا الكرامة ومن نفاها فأنبذن كلامه

* * *

الفرق الإسلامية ومبادئها

المقررة على الصف الثالث الثانوى أدبى

الإسماعيلية

هم فرقة من الامامية تنسب الى اسماعيل بن جعفر الصادق وتقول بإمامته ولكنهم اختلفوا فى موته .

فمنهم من قال انه لم يمت ولكن والده أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ومنهم من قال إنه مات فى حياة والده وفائدة النص عليه بقاء الامامة فى نسله ، والامام السابع عندهم محمد بن اسماعيل ثم تتسلسل الامامة فى أولاده حتى تصل الى الامام السابع منهم وهو عبد الله المهدى رأس الفاطميين وهؤلاء أطلق عليهم اسم الباطنية لقولهم أن للقرآن ظاهرا وباطنا .

وإمامهم عبد الله المهدى الذى انتسب الى اسماعيل بن جعفر وملك المغرب واستولى بنوه على مصر ، ولم يتفق تاريخيا على صحة هذاالنسب .

وقد أثبت التاريخ أن من وضعوا أساس مذهب الاسماعيلية الباطنية من أولاد المجوس وضعوا تعاليم لهدم الاسلام ودرجوها تسع درجات تبتدىء بالتشكيك فى الدين : كقولهم ما معنى رمى الجمار ولم كانت الصبح ركعتين والظهر أربعا وهكذا وتنتهى بهدم الإسلام والتحلل من قيوده وأولوا القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ بما يوافق هواهم . فكان تحريفا لا تأويلا .

* * *

أهم مبادئهم

١ – القول بقدم العالم ، وأن له مدبرين الأول الله والثانى النفس .

٢ – الإمام يعين بالنص لا بالانتخاب ، وهو معصوم من الصغائر والكبائر .

٣ - للقرآن معنى ظاهر ومعنى باطن لا يعلمه الا الأئمة لأنهم ورثوا علم الباطن ولا معنى للتمسك بحرفية القرآن ويجب فهمه على طريقة التأويل والمجاز .

٤ - لا يؤمنون بعلم ولا بحديث الا ما روى عن أئمتهم .

٥ - تكفير من اغتصبوا الخلافة من الامام على .

٦ - الأنبياء سواس العامة وأما الخاصة فأنبياؤهم الفلاسفة ، فالشعائر الدينية للعامة أما الخاصة فلم يلزمهم العمل بها .

٧ - إنكار معجزات الأنبياء .

٨ - اباحة المحرمات والمحارم .

وقد ظهرت هذه الطائفة فى عهد الدولة العباسية ولا يزال لها بقايا الى اليوم فى الهند وفارس وزنجبار والشام والخليج الفارسى .

ويتزعم فريق من الاسماعيلية أغا خان الزعيم المشهور وخلفه أحد أحفاده ويقدم اليه أتباعه الهدايا والأموال كل عام .

وزعماء الاسماعيلية يغيرون ويبدلون فى المبادىء حسب أهوائهم . وأتباعهم يعتقدون أن لهم التصرف فى أمور الدنيا والآخرة وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فسادا وألحق الناس من أعمالهم شر كبير .

* * *

البهائية

ظهرت هذه الفرقة باسم البابية نسبة لأول زعيم لها المسمى « الباب » ولما مات وتولى خليفته البهاء سميت البهائية نسبة اليه وزعماء هذه الطائفة يزيدون فى مبادئهم وينقسمون تبعا لهواهم واليك البيان :

نشأت طائفة البابية فى دولة ايران على يد المرزا على محمد المولود فى شيراز سنة ١٨١٩ م .

وترجع مبادىء هذه الطائفة الى فكرة الباطنية من الدعوة باسم المهدى المنتظر ثم العمل من وراء هذه الدعوة على ابطال الشريعة الاسلامية ٠ ولهذا لقب زعيم الطائفة نفسه بالباب (أى المبلغ عن المهدى المنتظر – مبادىء الشيعة سميت طائفة البابية) ٠

وقد ادعى زعيمها أنه المهدى المنتظر ثم ادعى النبوة والرسالة وأنه أوحى اليه بكتاب (البيان) الناسخ للتوراة والانجيل والقرآن ٠

ثم ادعى أنه المسيح المنتظر ، ثم ارتقى الى ادعاء الألوهية ٠

ولما أعلن مبادئه سجنته حكومة ايران وعذبته وقتلته بفتوى من العلماء فى سنة ١٨٥٠ م ٠

وكان قد عهد بالخلافة عنه بعد وفاته الى أحد أتباعه المدعو مرزا يحيى المقلب بصبح أزل وأخيه المرزا حسين الملقب بالبهاء ٠

وقد نفيا وأتباعهما بعد وفاته إلي بغداد ثم القسطنطينية ثم أدرنه وفيها تنازع الأخوان وادعى كل منهما أن الله أوحى اليه بكتاب يصدق دعواه ويكذب دعوة أخيه ففرقت بينهما الحكومة التركية ونفت الأول الى قبرص وسجنته فى قلعتها ونفت البهاء فى عكا وسجنته فى قلعتها وكانت نهاية البابين على يد البهائيين فخلا الجو للبهاء وأتباعه وظهرت البهائية خلفا للبابية وسلك البهاء طريق سلفه فى دعواه بأنه خليفة الباب ثم المهدى المنتظر ثم النبوة والرسالة ثم الوحى اليه بكتاب (الأقدس) الذى نسخ جميع الكتب السابقه ثم ادعى الألوهية لأن الله تجلى فيه كما سيتجلى فى خلفائه من بعده ؛

وقد عهد بالخلافة من بعده الى ابنه عباس المسمى عبد البهاء ٠وقد دان البهائيون لكل خليفة بعد البهاء وقدسوه وعبدوه مثل عبادتهم للبهاء وهلك البهاء في مدينة عكا سنة ١٨٩٢ ٠ وقام بالأمر من بعده خليفته عباس الملقب بغصن الله الأعظم ونزل مصر وأسس فيها الدعوة للبهائيين سنة ١٨٩٢ ٠

* * *

مبادىء البهائيين

١ – أن للوحى تأويلات سليمة ومفاهيم خفية لا يجليها الا ربها أى البهاء.

وللقرآن ظاهر وباطن . وما يعلم تأويله الا الله أى البهاء .

وبناء على هذا المبدأ حرفوا آيات القرآن حسب هواهم .

فكل ما ورد فيه من ألفاظ القيامة والبعث والحشر وما جرى مجراها فهى عبارة عن ظهور البهاء بالأمر . والجنة كناية عن الدخول فى دينه . والنار كناية عن الكفر به واليوم الآخر يوم طهوره ولقاء الله لقاؤه . والنفخ فى الصور والجهر بالدعوة وصعق من فى السموات والأرض كناية عن نسخ الأديان بدينه .

٢ – والقول بموت عيسى صلبا وعدم عودته بنفسه وانما تحل روحه فى غيره أى البهاء أو خليفته .

٣ – إنكار معجزات الأنبياء والبعث والحشر والجنة والنار وتأويل النصوص الدالة عليها بما يتنافى مع اللغة والدين كما سبق .

٤ – نسخ جميع الأديان ورسوم عبادتها والحدود الواردة فيها لعدم صلاحيتها للعالم فى عصر التقدم .

ولهذا جاء البهاء بدينه الجديد للأحمر والأسود . ومما ورد فى أحكامه :

٥ – أن الصلاة تسع ركعات فى البكور والزوال والآصال وقد بطلت صلاة الجماعة الا فى الصلاة على الميت .

٦ – القبلة عكا والحج اليها للرجال دون النساء ، وتحريم الحجاب وإباحة السفور والاختلاط . وجعل الحدود عقوبات مادية وغير ذلك من مفترياتهم .

٧ – الشهور تسعة عشر شهرا . والشهر تسعة عشر يوما ، والصوم شهر واحد من طلوع الشمس الى غروبها : والخمسة أيام التى يكمل بها العام أيام إباحة لأتباع هذه النحلة ، وأول يوم عيدهم يوم النيروز .

٨ – تجلى الله فى كل زعيم البهائية أى حلوله فيه كما يقول المسيحيون بحلول اللاهوت فى الناسوت ٠

* * *

طريقتهم فى الدعوة الى مذهبهم

مخاطبة أهل كل مذهب ودين مما يوافق هواهم ، فوجد الداعية منهم مسلما ورعا تقيا مع المسلمين ونصرانيا مع النصارى ويهوديا مع اليهود يوهم كل دين بأنه منهم وأنه يريد الإصلاح وإزلة الضغائن بين أهل المذهب والأديان ٠

فإن أنس الضعف من أحد أخذ يشككه فى دينه وأورد عليه الشبه ٠

وأول الآيات بما ينطبق على مزاعمه وهواه ثم يدعوه الى عبادة البشر والعياذ بالله ٠

هذا شأنهم فى ممالك الشرق خداع ونفاق مع المسلمين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ٠ أما فى أوربا وأمريكا فدعوتهم جهارا لا يخشون حسابا ٠

* * *

القديانية (الأحمدية)

هم أتباع غلام أحمد المولود فى (قديان) مركز بنجاب بالهند ١٢٥٣ هـ تعلم اللغة العربية والمنطق والفلسفة والطب واطلع على العلوم الدينية ثم تقلد وظيفة فى ادارة نائب المندوب السامى البريطانى ثم استقال منها ٠ لما مرض والده ادعى أنه نزل عليه الوحى وأخبره بموعد وفاة والده ثم أخبر بتتابع نزول الوحى عليه وقد قام فى وجهه العلماء وحمته الدولة الانجليزية وهلك سنة ١٩٠٨ م ٠

وقد ظل أتباعه فرقة واحدة مدة حياته وأيام خليفته نور الدين وفى آخر حياة نور الدين ابتدأ الخلاف وكان من أثره انقسامهم بعد وفاته الى شعبتين :

١ – شعبة قديان ورئيسهم محمـــود بن غلام أحمد وهى تدين بنبوة أحمد .

٢ – شعبة لاهور وزعيمهم محمد على الذى ترجم القرآن الى اللغة الانجليزية ويعلن عن اعتقاده بأن غلام أحمد مصلح وهذا خلاف ما أعلنه مبتدع النحلة من أنه مهدى ، ثم نبى مرسل ، ثم عيسى الموعود به .

* * *

مبادىء القديانية

١ – القول بعدم ختم النبوة وتأويل ما يدل على ختمها .

٢ – غلام أحمد هو المهدى والنبى المؤيد لشريعه محمد ﷺ وهو المسيح الموعود به .

٣ – باب الوحى مفتوح للناس وقد نزل عليه الوحى ويسمـعه لبعض أتباعه .

٤ – تحريم الجهاد والدعوة لطاعة ولاة الأمور والانجليز .

٥ – قديان ومسجدها تماثل مكة ومسجدها والحج اليها مثل مكة فهى ثالث الأماكن المقدسة ومسجدها المشار اليه بقوله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) .

٦ – تكفير من لا يصدق به من المسلمين وتمثيلهم باليهود الذين كذبوا المسيح فى السلسلة الموسوية وهؤلاء كذبوا المسيح (يعنى نفسه) فى السلسلة الاسلامية ومنع الصلة بالمسلمين ومصاهرتهم وتفضيله وأتباعه على جميع الأنبياء وأتباعهم .

٧ – ادعاؤهم أن المعنى المقصود من الآيات لا يدركها المسيح القديانى وانكارهم أن سنة الرسول ﷺ أصل فى التشريع .

* * *

بطلان دعوى البهائية والقديانية

بعد أن سردنا مبادىء هذه الفرق الثلاث تبين لك أنها منافية لقواعد الاسلام ومبادئه هادمة للشريعة ومستقلة لتكاليفها ومسجلة الكفر عليهم يدخلون على الناس بكلامهم عن طريق أنهم مسلمون وأن للقرآن ظاهرا وباطنا ولا يعلم باطن القرآن الا زعماؤهم ثم يؤولون القرآن بما يهدم شريعة الاسلام وينقض قواعده .

وقد أنزل الله الكتب السماوية بلغة أقوام الأنبياء ليبينوا لهم ما نزل عليهم فيبينونه ويؤمنون به قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ وقد أنزل الله القرآن على سيدنا محمد وأمره ببيانه للناس فبينه وأتم الله علينا نعمة دينه واضحا جليا لم يترك بيانه لأحد بعد رسوله ﷺ » .

وقال الله تعالى : (**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**) وقال : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) .

وأن ما ادعوه من النبوة والألوهية أبعدهم عن جماعة المسلمين فقد ختمت النبوة برسالة سيدنا محمد ﷺ . قال تعالى : (**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**) .

قال رسول الله ﷺ : (لا نبي بعدي) .

وقد كذب الله من ادعى صلب المسيح وقتله بقوله : (**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**) .

أما دعوى البشر الألوهية فبديهة البطلان (**الله لا اله الا هو الحي القيوم**) واذا فقد كفر هؤلاء واستحقوا ما وصفهم الله به وأمثالهم قال تعالى : (**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال**

سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) ٠

* * *

الخوارج

هم أشد الفرق الاسلامية دفاعا عن اعتقادهم وحماسة لرأيهم ، وقد دفعهم التعصب لفكرتهم الى الاستهداف للمخاطرة وقسوة القلب على غيرهم والرغبة فى الموت إخلاصا لعقيدتهم ٠

وقد نشأت هذه الفرقة بسبب التحكيم فى الخلاف بين على ومعاوية رضى الله عنهما ذلك أنه لما نشب القتال خوفا من الهزيمة واختلف أصحاب على فى إجابة طلب معاوية ، ثم كانت نهاية الجدال قبول التحكيم ٠

فاختار على كرم الله وجهه أبا موسى الأشعرى ليكون ممثلا له ولقومه واختار معاوية عمرو بن العاص نائبا عنه وعن صحبه ، ثم قام فريق من جند على وقالوا : التحكيم خطأ لأن معنى هذا الشك فيما قمنا بالحرب لأجله مع أن قيام كل فريق بالحرب لتيقنه أن الحق فى جانبه وقالوا (لا حكم الا لله) ٠

وطلبوا من الامام على الإقرار على نفسه بالخطأ بل بالكفر لقبوله التحكيم فلم يستجب لهم فأجمعوا أمرهم على الخروج من الكوفة الى قرية تسمى (حروراء) وسموا حينئذ بالحرورية وأطلق عليهم اسم الخوارج لأنهم خرجوا على الامام على وصحبه وقد سموا أنفسهم بالشراة أخذا من قوله تعالى : **﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ ٠**

* * *

أهم مبادئهم

١ – صحة خلافة أبى بكر وعمر وعثمان فى أول ولايته وكان يجب عزله عندما غير طريقة أبى بكر وقدم أقاربه .

٢ – صحة خلافة على الى وقت التحكيم ، ولما أخطأ فى التحكيم كفروه مع الحكمين ، وطعنوا فى أصحاب الجمل .

٣ – الخلافة يجب أن تكون باختيار حر بين المسلمين سواء كان المختار قرشيا أو عبدا حبشيا ، وليس من حق الامام أن يتنازل أو يحكم ويجب عليه أن يخضع خضوعا تاما لأوامر الدين والا وجب عزله .

٤ – العمل بأوامر الدين جزء من الايمان ، لأن الايمان تصديق وعمل ، وكل من عصى الله يكون كافرا والذنوب جميعها كبائر .

٥ – وجوب الخروج على الامام الجائر ولا يقولون بالتقية مثل الشيعة ، هذه هى المبادىء العامة للخوارج .

وقد انقسمت الخوارج الى فرق كثيرة منهم المعتدل والمتغالى [1] ، وغلاتهم انحرفوا على الجادة وخرجوا بمبادئهم عن ملة الاسلام للقرآن ، والميمونية الذين أباحوا نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الأخوة والأخوات ، وأنكروا أن سورة يوسف من القرآن .

وأعدل طوائفهم وأقربها الى الملة هى فرقة الأباضية ، ولهذا كتب لها البقاء الى اليوم أما باقى الخوارج فقد حاربهم الأمويون والعباسيون الى منتصف القرن الثالث الهجرى وكانت نهايتهم .

---

(١) من زعمائهم عبد الله بن واهب الراسبى وحرقوص بن زهير البجلى وعبد الله بن الكواء ، ونافع بن الأزرق ، ونجد بن عامر .

وقد عرف عن الخوارج أنهم عباد زهاد يصومون النهار ويقومون الليل ويقرأون القرآن ، كما عرف عن مجموعهم مبالغتهم فى التشنيع على سيدنا على وقسوتهم فى معاملة مخالفيهم وقد قال الامام على (لا تقاتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطاه كمن طلب الباطل فناله) وقال عمر بن عبد العزيز لهم (إنى قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا أو متاع ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها) وهذا القول فى المعتدلين منهم ، وبهذا القدر انتهى المقرر والحمد لله .

* * *

الدور الأول	التوحيد (علمى)	١٩٩٥/٩٤

١ – ما مذهب المعتزلة فى رؤية الله تعالى ؟ وما أدلتهم النقلية والعقلية على مذهبهم ؟ وما رأى أهل السنة فى أدلتهم النقلية والعقلية ؟ راجع ص ١٤ ، (العلمى والأدبى) .

٢ – من الصفات الواجبة للرسل الأمانة ، عرفها ، وأقم الدليل على وجوبها للرسل من النقل والعقل ، وما ضد هذه الصفة ؟ وما حكم اتصاف الرسل بهذا الضد؟ راجع ص ٢٧ .

٣ – ما الدليل على عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ من القرآن والسنة ؟ وما الذى يترتب على عموم الرسالة ؟ وما الدليل على ختمها للرسالات ؟ راجع ص ٤٥ الى ٥٠ .

الدور الأول	التوحيد (أدبى)	١٩٩٥/٩٤

١ – ما مذهب المعتزلة فى رؤية الله تعالى ؟ وما أدلتهم النقلية والعقلية على مذهبهم ؟ وما رأى أهل السنة فىَ أدلتهم النقلية والعقلية ؟ راجع ص ١٤،١٥ .

٢ – ما الكرامة ؟ وما رأى جمهور الأشاعرة وجمهور المعتزلة فيها ؟ اذكر دليلين على وقوع الكرامة ؟ وهل هى من أفعال الله أو من أفعال العبد ص ٥٦ ، ٥٨

٣ – الى من تنسب فرقة البهائية ؟ وما مبادئهم ؟ على أن يكتفى بأربعة منها . راجع ص٦٠ – ٦٢

الدور الأول	التوحيد (أدبى)	١٩٩٣/٩٢

١ – ما القضاء عند الأشاعرة والماتريدية ؟ وما مرجع تعريف كل منهما ؟ وهل هو قديم أم حادث عند كل منهما ؟ وأى المذهبين تختار ؟ ولم ؟ وما حكم الايمان به ، ودليله ؟ وبم يحكم على منكره ؟ ص ٦،٧ .

٢ – من الصفات التى وجبت للرسل (الأمانة) ؟ فما تعريفها ؟ وما

الدليل العقلى ، والنقلى على ثبوتها للرسل ؟ وما ضد هذه الصفة ؟ واذا وقع من الرسل ما يوهم المعصية فما تأويله ؟ راجع ص٢٧الى ٣٠ .

٣ ـ من أول من وضع أساس مذهب الاسماعيلية ؟ وما الغرض من مذهبهم ؟ ولمن تنسب هذه الفرقة ؟ ومن امامهم ؟ اذكر أربعة من مبادئهم . راجع ص ٥٩ ، ٦٠.

الدور الأول	التوحيد (علمى)	١٩٩٣/٩٢

١ ـ ما رأى المعتزلة فى رؤية الله تعالى ؟ وما دليل مذهبهم من النقل والعقل ؟ وما رد أهل السنة عليهم ؟ وما محل النزاع بينهم فى رؤية الله تعالى ؟ راجع ص ١٢ الى ١٥ .

٢ ـ ما الذى يجب للرسل اجمالا ؟ وما تعريف صفة الصدق التى وجبت لهم ؟ وما الدليل على وجوبها لهم بالعقل والنقل ؟ ص ٢٦،٢٧،٣١،٣٢ .

٣ ـ ما المعجزة ؟ وما الفرق بينها وبين الكرامة ؟ وما حكم منكر المتواتر منها والمشهور ؟ ولم كان القرآن الكريم أعظم المعجزات ؟ ثم بين بالدليل معجزتين من المعجزات الحسية التى وقعت لرسول الله ﷺ ... راجع ص ٣٤ الى ٤٤ .

الدور الثانى	التوحيد (أدبى)	١٩٩٣/٩٢

١ ـ عرف المعجزة، واشرح التعريف، واذكر حكمها، وشروطها، ثم خمسة من معجزات النبى ﷺ مع دليل وقوعها . راجع ص ٣٤الى ٣٧،٤٢،٤٣ .

٢ ـ ما دليل وقوع معجزة الاسراء والمعراج ؟ وما حكم منكرها ؟ وما الكرامة ؟ وما حكمها ؟ ودليله ؟ ولمن تكن ؟ وما رأى الأشاعرة والمعتزلة فيها ؟ راجع ص ٤٤،٥٦،٥٨ .

٣ ـ اذكر خمسة من مبادىء فرقة البهائية . راجع ص ٦٣ الى ٦٤ .

الدور الثانى	التوحيد (علمى)	١٩٩٣/٩٢

١ ـ ما القضاء والقدر عند الماتريديه ؟ وما رأى المعتزلة فيهما ؟ وأى المذهبين تختار ؟ وما حكم الايمان بهما ، ودليله ؟ وما حكم منكرهما ، راجع ص ٦،٧ .

٢ – هل الرسالة منحة أم اكتساب ؟ بين آراء علماء الكلام ورأى الفلاسفة فى ذلك . وما الذى تختاره ؟ ولم ؟ ص ٢٤،٢٥،٢٦ .

٣ – لم كان القرآن الكريم أعظم معجزات النبى (ﷺ) ؟ ومالدليل على أن القرآن معجزة ؟ وضح ما تقول . وما الكم الذى يحصل به الاعجاز ؟ راجع ص ٣٩،٤٠،٤١ .

الدور الأول	التوحيد (علمى)	٩٣/١٩٩٤

١ – ما مذهب أهل السنة فى رؤية الله تعالى ؟ وما أدلة مذهبهم ؟ وما حكم وقوع رؤية الله فى الدنيا ؟ راجع ص ١٢ الى ١٤.

٢ – ما الذى يجب للرسل اجمالا ؟ وما صفة الأمانة التى وجبت لهم ؟ وما الدليل عليها من العقل والنقل ؟ وما حكم اتصاف الرسل بضد هذه الصفة ؟ ولماذا ؟ راجع ص ٢٦،٢٧ .

٣ – (أ) ما المقصود بعصمة الأنبياء ؟ وما حكمها ؟ وما دليلها ؟

راجع ص ٢٨ ، ٢٩ .

(ب) اذكر معجزتين من معجزات نبينا محمد (ﷺ) الحسية مع الدليل لما تقول وما حكم منكر المعجزات الحسية ؟ راجع ص ٤٢ ، ٤٣ .

الدور الأول	التوحيد (أدبى)	٩٣/١٩٩٤

١ – ما مذهب أهل السنة فى رؤية الله تعالى ؟ وما أدلتهم النقلية والعقلية على مذهبهم ؟ وما حكم وقوع رؤية الله فى الدنيا ؟ راجع ص ١٢ الى ١٤ .

٢ – ما الذى يجب للرسل اجمالا وتفصيلا ؟ وما صفة « التبليغ » ؟ وما حكم انصاف الرسل بها ، ودليله من النقل والعقل ؟ وما ضدها ؟ وما حكم اتصاف الرسل به ؟ وجه ما تذكر . راجع ص ٢٦،٢٧،٣٣،٣٤ .

٣ – ما أسباب نشأة فرقة الخوارج ؟ ولم سموا بذلك ؟ وما مبادئهم ؟ وكيف كان مصيرهم ؟ ومتى كانت نهاية المتغالين منهم راجع ص ٦٦ الى ٦٧ .

فهرست الجزء الثالث لمذكرة التوحيد والفرق

الصفحة